الفصل الأول

شريعة الحياة والفطرة

obeikandl.com

obeikandl.com

(كنزا ربا)
الكتاب المندائي المقدس

الكتاب الرئيسي يسمى (كنزا ربا) ومعناه (الكنز العظيم)، وهو الكتاب الروحي والمقدس للمندائية. يحتوي مفاهيم وكلام الرب العظيم وتعاليمه إلى الإنسان، وهذا الكتاب لم يكتب في عصر معين واحد، وإنما كتب وجمع في عصور مختلفة، واحتوى على تعاليم وحكم وقصص الأنبياء والمعلمين الأوائل للمندائية وعلى مختلف عصورهم. ومعروف أن كلمة (كنز) في اللغة، تدل على النفاسة والكتمان.

محتويات كنزا ربا

يحتوي الكنزا ربا على جميع صحف الأنبياء والآباء الأوائل للمندائية وهم (آدم وشيتل وسام ويهيا يوهنا)، وكذلك يحتوي على الأسفار المتعلقة بخلق الله للعوالم النورانية والأكوان والأرض، وتاريخ شرعة الحياة الفطرية في معرفة البشر للرب العظيم، ومجموع النبوءات عما سيحدث في العالم منذ خلقه حتى المنتهى، كما يحتوي على الشرائع الإلهية، والتعاليم الروحية، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع البشر في كل الأزمنة، والمدونة بطرق وبأساليب مختلفة، من نثر وشعر، وتاريخ وقصص، وحكم وأدب، وتعليم وإنذار، وفلسفة وأمثال، ويعتبر الكنزا ربا مصدر الإيمان المندائي والغذاء الروحي للمتهيمنين (المؤمنين). فيه كل ما يختص بالإيمان والحياة والتعاليم الروحية التي تنير المعرفة والمحبة في قلب الإنسان، وبالتالي محبته لأخيه الإنسان وللخلق كله.

obeikandi.com

أقسام الكنزا ربا

يتالف الكنزا ربا من قسمين اثنين:

١. كنزا يمينا (الكنز اليمين): ويحتوي على التعاليم والوصايا والتحذيرات وعلى قصص الخلق والتكوين والنشوء وعلى صحف آدم وشيتل بن آدم ودنانوخت وعلى قصص بعض الملائكة.

٢. كنزا سمالا (الكنز الشمال): ويحتوي على مجموعة من التراتيل وعلى مجموعة من القصص الخاصة برجوع وعروج النفس إلى موطنها الأصلي الذي نزلت منه (الما دنهورا-عالم النور).

ويسمى أيضاً (كنزا اد هيي) أي (كنز الحي أو الحياة)، ويطلق مصطلح (بيت كنزي) على المكتبة الحاوية على الكتب الدينية المقدسة أي بيت الكنوز. والكلمة موجودة بالعربية والسريانية والعبرية، وتاتي في اللغة بمعنى (كثير). ومصطلح كنزا ياتي في عدة معانٍ منها الأفكار المثالية، الكتب الدينية، الكنوز الفكرية، الطقوس، الصلاة والادعية، الاسرار الإلهية، وتطلق أيضاً مجازياً على عقل الإنسان لأنه كنز.

اللغة التي كتب بها

كتب هذا الكتاب بلهجة آرامية شرقية أصيلة، وهي ما تعرف عندهم باللغة المندائية. لكننا سنلاحظ وجوداً حالياً للغة الأرامية في قرى جبعدين وصيدنايا ومعلولا السورية.

قراءة الكنزا ربا

مصدر الغذاء الروحي للمندائيين هو الكنزا ربا، فيجب على المرء المندائي، أن لا يدع الحاجات المادية أو الأفكار الشيطانية تمنعه من قراءته .. فيجب عليه أن يعود نفسه، على أن يقرأ فصلاً من (كنزا ربا) يومياً، إلى أن يصبح بذلك عادة مألوفة لديه، وبالطبع ليست القراءة لوحدها كافية، بدون الفهم الصحيح المقرون بالفعل

والعمل الإيجابي. وهذا ما سوف يساعده بالتأكيد ليصبح تلميذاً أميناً ومخلصاً للحياة. فثباتنا في حياة الحي العظيم (مسبح اسمه) يأتي عن طريق قراءتنا لكلمته وتعاليمه لنا، وحفظنا وصاياه والعمل بموجبها في حياتنا.

ترجمة الكنزا ربا

ترجم هذا الكتاب في أول الأمر إلى اللغة الألمانية على يد العالم البروفيسور ليدزبارسكي، وأيضاً إلى اللغة العربية مؤخراً، كما ترجم قسم منه إلى اللغة الإنكليزية.

لايمانع الصابئة من ترجمة الكنزا ربا إلى اللغات الأخرى. بل يقولون إن ترجمتها واجبة على المؤسسات المندائية كافة .. ويبقى كتاب كنزا ربا المخطوط باللغة المندائية الآرامية موضع التقديس الأول عندهم .. والمرجع في اتخاذ الأحكام الدينية المندائية.

وهم يقولون بأن عظمة هذا الكتاب عندما يقرأ ويفسر وينشر نوره على الناس، ليفهموا معنى الرب وتوحيده وعلاقتهم بالحياة، وكذلك ليعرفوا أول من وحّده وعبده .. ويفهموا المعاني الإلهية والإنسانية العظيمة التي يتكون منها الكتاب المقدس للمندائيين.

فالديانة المندائية ليست منغلقة، بل هي منفتحة وتدعو للتبشير والدعوة بين الناس. بل هي ملزمة دينياً بنشر عقيدتها بين الأمم وبتعريفهم بشريعتها وكتابها الذي تقدسه.

مناجاة من كتاب كنزا ربا المقدس

باسم الحي العظيم

معظم هو النور السامي /

اني نشأت من عالم النور /

منك ايها المقام النوراني /

إن الأثرا (الكائن النوراني) الذي رافقني من دار الحياة /

كان ممسكاً بمركنة (عصا) الماء الحي في يده /

ان عصا الماء الحي التي كان ممسكاً بها في يده /

مزدانة بأطيب الأوراق /

قدم هو لي بعضاً منها /

وكانت ملأى بالطقوس والصلوات /

ومرة ثانية قدم لي بعضاً منها /

فوجد قلبي العليل فيها شفاءً /

وحينما قدم لي بعضاً منها في المرة الثالثة /

رفع ناظري نحو العلا /

فأبصرت أبي وعرفته /

حين أبصرت أبي وعرفته /

تضرعت إليه أن يحقق لي ثلاث امنيات /

تضرعت إليه أن يهبني وداعة لاتعرف العصيان /

وأن يمنحني قلباً ثابتاً يتحمل الأوزار /

وأن يمهد سبيلي /

لكي أرتقي عاليا وأرى مقام النور.

الكتب المندائية الأخرى

يمتلك المندائيون عدداً من الكتب غير الكتاب الرئيسي المقدس (كنزا ربا)، ولكن ليست جميع الكتب هي مقدسة ودينية أو إلهية .. فمنها التاريخية والعلمية أو تراتيل وأناشيد دينية وغيرها، كتبها علماء دين كبار وأجلاء (ريشمي وناصورايي – رؤساء أمة وعلماء ومتبحرين بالدين). ومن هذه الكتب ما يلي:

• **دراشا إد يهيا**: ويحتوي هذا الكتاب على حكم ومواعظ وتعاليم النبي والأب يهيا يوهنا (مبارك اسمه) وعلى قصص حوله أيضاً.

· **سيدرا اد نيشماثا**: ويضم قصص هبوط النفس في جسد آدم (مبارك اسمه) .. ويحتوي أيضاً على مجموعة كبيرة من التراتيل والأناشيد التي تتلى في طقسي المصبتا (التعميد) والمسخثا (الارتقاء).

· **حران كويثا**: ديوان يتحدث عن نقاط مهمة في التاريخ المندائي.

· **القلستا**: كتاب يضم تراتيل وأناشيد ترنم في مراسيم الزواج المندائي.

· **ترسر الف شيالة**: وهو عبارة عن ديوان (درج) يتالف من سبعة أجزاء .. يتناول أخطاء الكهانة الطقسية وكيفية معالجتها إضافة إلى بعض القوانين المندائية وبعض الأسئلة والأجوبة حول الفلسفة واللاهوت المندائي.

· **نياني إد رهمي**: كتاب خاص بالأدعية والصلوات الرسمية وغير الرسمية.

· **نياني إد مصبتا**: يضم تراتيل وشرح لطقس المصبتا (التعميد).

· مع مجموعة من الدواوين التي تهتم بمختلف المواضيع المندائية، وأهمها الفلسفة والميثلوجيا المندائية.

المندائية وليدة كل العصور

حسب عقيدة المندائيين فإنّ الديانة المندائية هي ديانة سماوية، وليس لديها مؤسس بشري.. فالمندائية كما يصفها المندائيون هي شرعة الحياة الفطرية (شرشا إد هيي) التي عرفها والتزم بها آدم أبو البشر (أول إنسان عاقل) .. فقد ورد في ك/ي، عندما أمر الخالق العظيم، رسول الحياة والنور (هيبل زيوا) (أ.س) بما يلي:

((اذهب،

ناد بصوتك آدم وامرأته حواء

وجميع ذريتهم .

بصوت عال ناديهم

واجمعهم وخذ على نفسك أن تعلمهم كل شيء.

أعطهم دروساً عن ملك النور السامي

ذي القوة الواسعة العظيمة

دونما حد أو عدد

وعرفهم بعوالم النور الأبدية))

وأيضاً ورد في ك/ي

((لقن آدم وزوجته العلم والمعرفة))

فهذا الأمر من الخالق العظيم لملاكه الطاهر، بأن يعلّم آدم وزوجته حواء (العلم والمعرفة) .. فهذه المعرفة هي المندائية، ويقصد بها معرفة وجود الرب الحي العظيم.

وهنا نلمس تشابهاً كبيراً مع الرواية الإسلامية، إذ تقول الآية القرآنية الكريمة: ﴿وعلّم آدم الأسماء﴾.

المندائية امتداد لشريعة عوالم النور (عوالم اللّه) كما يعتقدون .. فهي تعني المعرفة. ويقصد بها معرفة الرب وتوحيده، الحي العظيم (هيي ربي) ((مسبح اسمه))، وتنظيم الصلة ما بين رب الأكوان والإنسان، وهذا هو أهم شيء وجوهر الدين المندائي .. وأول من عرف، وكان مندائي بسبب معرفته، هو آدم. فالمندائية هي معرفة الحياة وهي ليست وليدة عصر، وإنما وليدة كل العصور.

أول نبي مندائي

أن أول الأنبياء أو المعلمين وناشري المعرفة والعبادة المندائية هو آدم عليه السلام. أول إنسان عاقل على وجه البسيطة .. الذي عرف شرعة الحياة الفطرية في عبادة ومعرفة الرب، خالق الحياة. لقد جاء في ك/ي ما يلي:

((هذا هو الدين الأول، الذي وهب آدم، الأب الأول من السلالة الحية. لقد كان هذا حديثاً وشهادة في الوقت نفسه)).

وبعد عصر آدم، وأثناء مسيرة المعرفة الأولية للخالق الأزلي ومرورها بالأنبياء والمعلمين والآباء المندائيين الأوائل، تكونت من خلال الزمن، الشريعة المندائية، ومثلما نتداولها اليوم.

آدم هو أبو البشر .. وأبو جميع الأديان، ولقد ورد ذلك في الأدب الديني لجميعها قديماً وحديثاً، وخاصة ما تعرف بالأديان السماوية.

إن الإنسان الأول على هذه الأرض والذي خلقه الله، هو آدم وزوجته حواء. وآدم هو نبي من أنبياء الله أو هو أب من الآباء المقدسين الأوائل. إذن آدم عرف الله ووحده وعبده وأقام الصلاة وعرف الفرق ما بين الأعمال الخيرة والشريرة .. إذن كل هذه الأمور مجتمعة هي لب الشريعة والديانة .. فالسؤال الذي يطرح نفسه ما هي ديانة آدم ؟!! سواء أكانت شريعة معقدة مثل الأديان الحاضرة أو شريعة فطرية جوهرها معرفة أن للحياة رباً وخالقاً. .. فلذلك تؤمن الديانة المندائية بان آدم وشريعته الفطرية ما هي إلا المندائية .. ولكن ما هي المندائية؟ المندائية ببساطة معرفة الرب ووجوده .. فالمندائي جوهر عبادته مقولة (**اكا هيي اكا ماري اكا مندا اد هيي**) لقب آدم بأنه مندائي أي عارف أو أول من عرف الله ووحدانيته .. وهذا الموضوع يتفق مع فلسفة جميع الأديان بأن آدم كانت ديانته معرفة الرب وتوحيده .. وهذا أيضاً ما تقول به المندائية لأنها وحسب تعريفها ديانة الفطرة الحقيقية في معرفة خالق هذا الكون والإحساس القوي بوجوده في الحياة.

فقد ورد في الكنزا ربا مايلي:

((**طوبى للكاملين الذين عرفوك بقلب طاهر**)).

أنبياء المندائية

الصابئة المندائيون يؤمنون بأنبيائهم ومعلميهم وآبائهم الأوائل الذين انبنت على أيديهم وعلى مختلف عصورهم الديانة المندائية .. فكان لهم الأثر الكبير على تعاليم الديانة الصابئية المندائية ومبادئها وفلسفتها وحتى طقوسها ومراسيمها الدينية .. وإن الآباء والأنبياء الأوائل هم:

- النبي والأب والرجل الأول **آدم** (أبو البشر) والذي يحتفظ المندائيون بصحفه السماوية.
- النبي **شيتل بن آدم** الرجل الأول (الغرس الطيب) والذي أفدى والده، فكانت روحه الأقدس من بين البشر.

· النبي **سام بن نوح** (المتعبد الخاشع) والذي تزخر الكتب الدينية المندائية المقدسة بصحفه وقصصه وتراتيله.

· النبي يهيا يوهنا _ **يحيى بن زكريا** _ يوحنا المعمدان (الحبيب المرتفع) ويحتفظ المندائيون بكتابه الذي خطت قسم منه أنامله المقدسة وزاد عليه تلاميذه من بعده .. وهو النبي الأخير الذي يؤمن به الصابئة المندائيون.

المندائية تؤمن بإله واحد

إن المندائية، من الديانات الموحدة (Monotheism)، والتي تؤمن بإله واحد معبود مستقل ومبعوث بذاته (الاها اد من نافشي افرش – الإله الذي انبعث من ذاته)، غير محدود الأسماء والصفات والقوة والإرادة، فلذلك تطلق عليه اسم (هيي – الحي = الحياة) والحياة هنا يقصد مفهومها العام والشامل المتمثلة بالحركة اللانهائية للوجود. والحي الرب موجود ومنتشر في جميع الفضائل ويسكن الشمال القاصي .. ويسمى في اللغة المندائية ب(هيي) أي الحي أو الحياة .. لأن الحي هو جميع الحياة، والحياة بأكملها هي الحي. ولقد جاء في دراشا ما يلي:

((**ملعون ومخزي من لا يعرف ولا يعلم بأن ربنا هو ملك النور السامي، الواحد الأحد**)).

الوحدانية في الديانة المندائية

((ملعون وموصوم بالعار كل من لا يعلم أن ربنا هو ملك النور العظيم، ملك السمواتّ والأرض، الواحد الأحد))

((نناشدك يحيى بملك النور العظيم الذي سجدت له))

الدين المندائي وجد مع وجود الإنسان الأول، آدم أول الأنبياء ؛ فهو والحالة هذه أنزل مع نزول نسمة الحياة في جسد آدم . لقد صنع البشر بداية الأمر

التماثيل والأصنام، وبنوا الهياكل لتكون الوسيط بينهم وبين الخالق. لكن وبعد مرور زمنٍ على هذا الصنع نسيت الغاية وصارت {الوسيلة هي الغاية} فلقد أضحت هذه التماثيل والنصب تتمتع بالقوة المطلقة والتي هي بالأساس قوة الخالق الأوحد الذي تدين له الرقاب وله وحده الثواب والعقاب.

وإننا لا نستطيع معرفة كينونته وماهيته إلا بالعقل والمنطق.

خالق الخلق والذي بيده أقام الدنا السبع وله وحده أن ينهيها لحظة يشاء . كتاب **{مواعظ وتعاليم يحيى بن زكريا}** زاخر بنصوص تنهى عن القيام بمثل هذه البدع خاصة بعد تفشي عبادة الأصنام والأوثان وبناء هياكل تمجد الأشياء لا خالقها.

{أبنائي، احذروا، لا تسجدوا للشيطان والأصنام والتماثيل في هذا العالم، مذنب من يفعل ذلك، ولا يصل إلى دار الكمال}

{أيها المختارون، إن القرابين التي تقدمونها للهياكل تفقر تفكيركم وإيمانكم وتفرقكم}

إنها دعوة واضحة الأهداف لا غموض فيها ، ولا يمكن تجاهلها؛ فهي صادرة عن نبي فتح الحي الأزلي بصيرته وهداه إلى سواء السبيل .لقد خلق الله الشيطان ليكون الفيصل بين الخير والشر وليمتحن قدرة البشر على التمييز ..**{ركبتاي اللتان سجدتا للحي العظيم لن تسجدا للشيطان والأصنام، قدماي اللتان سلكتا طريق الحق والإيمان لن تسلكا دروب الزور والمعصية ..}** ونص آخر يؤكد هذا المعنى **{أصدقائي، أيها الساجدون للحي العظيم،خطاياكم وذنوبكم ستغفر..}** فيض من النصوص والتي تدعو كلها إلى هدف واحد وأمر واحد ؛ فهي كلها تسعى إلى أن ينتبه البشر أن لا حياة بدون صانع هذه الحياة ألا وهو الواحد الأحد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد .

((ربنا لك ندعو، وباسمك نلهج، ولك نسبّح ؛ فامنحنا وضوح الرؤيا وسهل لنا أمورنا، وهب لنا من لدنك هدوء أنفسنا)).

والحي مزكّي الأعمال والنيات.

المندائية تؤمن بالحياة الأخرى

إن جل اهتمام المفاهيم الدينية المندائية تنصب على حيازة النعيم في الحياة السعيدة في العوالم النورانية العليا .. فالحياة الأرضية وكل ما تحوي من نعم وراحة وملذات هي ليست مطلب المندائي المؤمن، وإنما طلبه الارتقاء إلى الملأ الأعلى والاتحاد بالذات العظمى والحياة في عوالم النور.

المندائية والسيد المسيح

المندائية تخالف المسيحية جذرياً، بل وتتسف الأسس التي قامت عليها. لا تؤمن بأن الرب ممكن هيكلته أو تجسيده، وإن الرب الذي تؤمن به المندائية ليس له حدود (راجع السؤال عن إيمان المندائي بالرب الخالق الواحد) .. فلذلك إن المندائية لا تؤمن بالمسيح إلا على أساس أنه بشر وليس كإله متجسد. وببساطة لا يؤمن بذلك إلا المسيحيون، وهذا ما يميز دينهم. فقد جاء في ك/ي ما يلي:

((إنه يقول لكم:

أنا هو الله،

أنا ابن الله،

الذي بعثه أبوه إليكم.

ويشرح لكم:

أنا هو الرسول الأول،

أنا هو هيبل زيوا الذي نزل من ملكوت السماء.

لكن لا تصدقوه ولا تعتنقوا دينه)).

أركان الديانة المندائية

إن أهم أركان أو أسرار الديانة أو الشخصية المندائية، هي:

- معرفة هيي ربي وتوحيده والارتباط بأفكار عالم النور.
- البراخا .. **الصلاة** .. وهي التناغم مع الحياة بأسرها (عبادة الخالق).

obeikandi.com

· صوما ربا .. **الصوم** .. تنقية النفس من شوائبها (الأعمال التي تشين علاقة المرء بخالقه وبأخيه الإنسان).

· زدقا .. **الصدقة** .. وهي تقاسم النعمة والحياة مع الخلق.

· المصبتا .. **التعميد** .. وهو التجديد والولادة الجديدة في حياة الرب.

أصل المندائيين؟

حسب أغلبية الدلائل التي تشير إلى أن أصل المندائيين هو في وادي الرافدين، ومنه كان بروز أول دين يؤمن بالرب الواحد وهو الدين المندائي .. فارتباط المندائيين بأرض وادي الرافدين وخاصة في جزئيه الأوسط والسفلي إلى الاهوار، ليس ارتباط مهاجرين بأرض جديدة، وإنما ارتباط وثيق مع أصل هذه البلاد وحضارتها. ولا يخفى أيضاً على أن للمندائيين امتداد عميق في حران (الشام) وفي فلسطين وحتى في مصر حسب ما أورده أغلبية الكتبة والمؤرخين العرب القدماء.

اضطهاد المندائيين

الاضطهاد الذي تعرضوا له على أيدي اليهود وسلطتهم الزمنية في أورشليم القدس قبل نحو آلفي عام، وبسببها هاجر المندائيون الفلسطينيون إلى بلاد الشام (حران) ومنها إلى وادي الرافدين، للالتقاء باخوتهم هناك. فقد ذكر في ديوان حران كويثا (كتاب تاريخي مندائي) ما يلي: (استقبلتهم حران تلك مدينة الناصورائيين، التي لا وجود (لاضطهاد) لطريق لملوك اليهود).

الاضطهاد الذي تم تحت رعاية السلطة البيزنطية بعدما أصبحت المسيحية، الديانة الرسمية للإمبراطورية.

الاضطهاد الذي حصل على أيدي بعض المبشرين المسيحيين المتعصبين الذين تساندهم الجيوش الغازية لبلاد الرافدين. ومنها اعتبارهم من المارقين عن الديانة المسيحية.

أسس الإيمان المندائي

· الإيمان برب خالق الأكوان منزّه عن السيئات مقيم في ملكوته الحي في أقصى الشمال ومقيم في جميع الفضائل والجمال. وهو غير محدود أبدي وأزلي في كينونته، ليس له حدود في صفاته، وقوته، وعظمته. الإيمان بأن هذا العالم جزء بسيط وصغير جداً من خلق الخالق العظيم.

· الإيمان بأن هناك معركة ما بين الخير والشر في هذه الحياة.

· الإيمان بوجود الحياة الأخرى وبأن الإنسان يجب أن يحاسب على أعماله وعبادته عند وفاته في أماكن خاصة تدعى (مطراثي – مطهرات)، وذلك من قبل الله سبحانه وتعالى فهو القاضي والديان الذي يحاسب الأنفس عند عروجها إلى موطنها السماوي. فالمندائية لا تؤمن بوجود الإنسان الخير المطلق ولا الإنسان الشرير المطلق، وإنما تؤمن بأن على الجميع الاعتراف بأخطائه وزلاته ونقصه وعليه أن يطهر قلبه وأفعاله من كل ما لحق به في حياته على الأرض ويرتقي بعدها إلى عوالم النور حيث الحقيقة والصفاء والنور الباهر.

· الإيمان بوجود الشر والشيطان والكائنات الشريرة التي تحاول استغلال الإنسان ليسقط في حبائلها.

· الإيمان بالمعرفة لأنها الطريق الموصلة إلى رب الوجود وعلة هذا الكون. وبالتالي الاتحاد بملكوته.

· الإيمان بأنبياء أربعة فقط، هم رسل الله على هذه الأرض وهم آدم وشيتل وسام ويوحنا.

من الوصايا والنواهي

النواهي إنما تصدر من القوي المقتدر إلى الضعيف المتلقّي، الغاية منها؛ تحذير وترهيب وتذكير بما يمكن أن يصاب به كلّ من لا يلتزم بهذه الأوامر، فهي حث على التزام جادة الصواب والابتعاد عن المعصية لئلا تكون العاقبة العذاب الدائم .

لا تزنِ :

ورد في النص الحادي عشر

((**لا تزنِ فيثبت عليك العقاب، لا تسرق فتحلّ عليك اللعنة، لا تنفخ بمزمار الشيطان فتصبح وقوداً للنار**)).

ثلاثة أوامر، ثلاث وصايا، ثلاثة تحذيرات متعاقبة، متتالية وكل واحد منها يشير إلى ما لا يحمد عقباه، ثلاثة نواهٍ ما كان لها أن تكون إلا لأمرٍ جللٍ، أمرٍ خطيرٍ ؛ فالنهي الأول _ لا تزنِ _هو البداية والملاحظ أن الكثير من نصوص دراشة يهيا (مبرخ ومطروس) تتحدث عن الزنى باعتباره أول الموبقات، بل إنه أول النواهي وأشدها عقوبة وأكثرها مقتاً لما تنطوي عليه من مخالفةٍ لأشد المحرمات؛ لذا ستكون العقوبة الأشد والأقسى، فهي أقصى عقوبة يمكن أن توجه لمن يقترف مثل هذا الذنب .

ترى المندائية أن للزنى مساوئه الاجتماعية والأخلاقية في زمنٍ كان من العسير إثبات عائدية المولود فلا حامض (د . ن أ) ولا فحوصات الدم، بل كانت العفّة والابتعاد عما يمكن أن يشوب العلاقات الزوجية.

لكلِّ عملٍ يصدر عن البشر ما يثاب عليه أو يجازى به؛ فإن عملنا حسناً فالثواب هو الأجر، وإن سيئاً فالعقاب هو الجزاء، ؛ لذا نجد العقاب أشد قسوة وأكثر ديمومة وكأنه شيء مهما حاولنا أن نزيله سبقى ملتصقاً بنا .

لا تسرق فتحلّ عليك اللعنة

لا تسرق فتحلّ عليك اللعنة . قد تكون السرقة إحدى الآفات التي يمكن أن يتعرض لها أيٌّ منّا، وقد يمارسها البعض هواية وتحدياً للآخرين غير عابئ بالمخاطر التي يمكن أن يتعرض لها، غير مكترثٍ لما قد يواجهه من عقوباتٍ جرّاء عمله المشين هذا ؛ السرقة هي السرقة.

إن بدأت بفلس يخص الغير أ و بمليار ؛ فليس ثمة من يفرق في اللفظ بين سارق الفلس وسارق الوطن ! لأنه❖سارق❖ لص❖حرامي❖ علي بابا❖مختلس؛ لذا رغم

اختلاف التسميات فالمعنى واحد لكن تبقى تسمية العقوبة حقاً لمن له إنزال العقوبة فاللعنة هنا تعتبر أشد أنواع العقوبات، فإن لم يمسك متلبساً بالجرم المشهود فيفلت من العقاب الأرضي الوضعي لكنه لن يفلت من العقاب السماوي الرباني .

لا تنفخ بمزمار الشيطان

لا تنفخ بمزمار الشيطان؛ فتصبح وقوداً للنار.

وهل للشيطان مزمار ! نعم له مزمار واحد لكن لهذا المزمار مليون نافخٍ ! فالمزمار هو الإشاعة ! نعم الإشاعة التي يراد من خلالها التشويه والحطّ من الآخرين أو تشوية صورة ما إستناداً إلى قول مشبوه أطلقه من لم يصن لسانه فأطلقها دون أن يعي بل إنه زيّنها بأن زادها وحرفها بما يتناسب وطبعه اللئيم، دون أن يدرك أنه بعمله هذا سيكون وقوداً للنار .

ونتذّكر المثل القائل {لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك} أو نتذكر البيت الشعري القائل {لسانك لا تذكر به عورة امرئٍ فكلك عورات وللناس ألسن}.

التسميات التي تطلق على المندائيين

أطلقت عدة تسميات على المندائيين، سواء هم أطلقوا على أنفسهم أو الأقوام المجاورة عرفتهم بها. ومن هذه التسميات ومعانيها كالآتي:

١. **المندائيون** .. من (مندا) أي العارفون بوجود الحي العظيم، أي الموحدون.

٢. **الناصورائيون** .. وهي تسمية قديمة جداً، وتعني المتبحرين أو العارفين بأسرار الحياة. أو (المراقبين، الحراس). وترد هذه التسمية كثيراً في العهد القديم.

٣. **الصابئة** .. من (صبا) أي المصطبغون (المتعمدون) باسم الرب العظيم.

٤. **المغتسلة** .. من (غسل) أي تطهر ونظف. وأطلقها المؤرخون العرب، وذلك لكثرة اغتسالهم بالماء (تعميدهم وغطسهم بالماء).

٥. **شلماني** .. من (شلم - سلم) وهي تسمية آرامية مندائية تعني المسالم. ويقول أهل مدينة حلب كلمة (سلماني) لوصف شخص غير مؤذٍ أو عائر، فقد يكون مصدرها من شلماني هذه.

٦. **ابني نهورا** .. أبناء النور، وهي تسمية أطلقت عليهم في كتبهم الدينية.

٧. **اخشيطي** .. من (كشطا) أي أصحاب الحق أو أبناء العهد، وهي تسمية أيضاً أطلقت عليهم في الكتب الدينية.

٨. **المصبتيين** .. من (مصبتا) أي المتعمدين أو المصطبغين وهي أصل كلمة (الصابئة) في اللغة العربية.

الرب : هيي

هيي تعني الحي، وهو اسم الخالق (الرب)، الإله المعبود في المندائية. وهو أحد صفات وأسماء الرب وأقدسها. وتأتي بمعنى الحياة أيضاً، لأن الحياة هي الله،

- والله هو الحياة.
- والحياة مندائياً تعني الحركة اللانهائية للوجود.
- ودائما ترتبط كلمة (هيي) بالمقدسات المندائية مثل مندا اد هيي (معرفة الحياة).
- ميا هيي (الماء الحي).
- اثر هيي (مكان أو أرض الحياة).
- بيت هيي (ملكوت الحي) .
- (هيي اد هون من هيي) أي الحياة انبثقت (= تكونت) من الحي أو الحياة انبثقت من الحياة أو الحياة تولد الحياة.

obeikandl.com

استقلال المندائية

المندائية ديانة قديمة موحدة مستقلة بذاتها، لها فلسفة دينية ولاهوتية، وكتاب مقدس، ومجموعة من الأنبياء والمعلمين (الآباء) والتي تتبع تعاليمهم لحد الآن، ولها أيضاً نظام ديني طقسي يتم بموجبه أداء كافة مراسيمها الروحية. ومثلما تتفق الديانة المندائية مع الديانات الأخرى في بعض المفاهيم والطقوس والفلسفة الدينية، تختلف مع بقية الأديان بكثير من الأمور وهذا ما يميز الديانة المندائية عن غيرها، وما يميز الديانات الأخرى. فلذلك إن الديانة المندائية وببساطة ليست طائفة يهودية لأنها لا تتبع تعاليم التوراة، وأيضاً ليست طائفة مسيحية لأنها لا تعترف بالمسيح كإله متجسد.

حواء والأنثى المندائية

حسب ما ورد في كتابها المقدس كنزا ربا، بأن حواء خلقت من نفس الطينة التي تشكل منها آدم الرجل الأول. فبذلك تصبح حواء موازية للرجل في عملية الخلق، ومكملة له. بالإضافة إلى أن المندائية تؤمن بأن العنصر الأنثوي ليس طارئاً على الخليقة، وإنما موجود في الأصول الأخرى.

فقد جاء في ك/ي ما يلي:

((**اذهب واخلق رجلاً واحداً وامرأة واحدة وأطلق عليهما الاسمين آدم للرجل وحواء للمرأة**)).

وأيضاً في نفس المصدر جاء ما يلي:

((**وبعد ذلك خلق هو آدم وامرأته حواء وأنزل النفس (نيشمثا) على جسديهما**)).

مرتبة الشوليا

طالب، سائل، مرشح للكهنوت، تلميذ تحت التجربة، جاءت من كلمة (شيالا) سؤال .. وسمي بهذا الاسم لكثرة الأسئلة التي يطرحها قلبه وعقله لشغفه بالمعرفة والعبادة. وهو الشخص البالغ الكامل جسدياً (تلميذ الدين) يمر بفترة من

الاختبارات الروحية من خلال فترة سبعة أيام متتالية تبدأ بيوم السبت (التي لا ينام فيها، ويمر خلال السبعة ايام، هذه بسلسلة من الرموز الروحية المقدسة) .. ويمتحن من قبل الكهان (الأساتذة) ليروا مدى تفهمه وتفسيره للمعرفة الدينية المندائية، ومعرفته بالطقوس الدينية ... ويعتكف بعدها للصلاة والعبادة والدراسة لوحده مدة ستين يوماً، آخرها الامتحان الكبير وأداؤه مراسيم طقس (المسخثا) ثم يقوم بتعميده أستاذه المسؤول عنه (ربي) وبذلك يصبح كاهناً بدرجة ترميذا.

ملابس الرستة

معروف في تاريخ الأديان والمجتمعات والأقوام، بان الملبس عنصر مهم من عناصر الهوية الاجتماعية لشعب أو قوم معين. فلذلك لا يشذ المندائيون عن هذه القاعدة، بأن لديهم لباساً خاصاً، كان انعكاسا لرؤى وفكر ديني آمنوا به. فالرستة ماهي إلا الملابس الدينية الطقسية، تخاط بطريقة معينة وتتكون من خمس قطع هي (اكسويا- القميص، شروالا-البنطلون، هميانا-الحزام، بروزينقا-العمامة، كنزالا - الطبرشيل) ومن اللون الأبيض وجوباً، وترمز للحواس الخمس، ولها أهمية روحية مقدسة، ورمزيتها تتجه اتجاهين اثنين فهي تعني من جهة عالماً نورانياً نظمه الخالق، فهي تدعى بكسوة النور (اصطلي اد زيوا)، ومن جهة أخرى التقرب أو التشبه بالكمال النوراني. والملبس من ناحية أخرى هو علامة الشخص الإنساني يدل على ذاتيته وتميزه عن غيره. وهي رمز النور والصفاء والنقاء والطهارة والحياة الجديدة. فالثياب وبريقها ومدلولها النوراني في الفكر المندائي هي التي تعبر عن جوهر الكائن وصفاته.

القبلة المندائية

المندائية تؤمن بالرب العظيم (هيي ربي) بأنه مقيم في جميع الفضائل، وأنه أي الحي العظيم، الحياة بما تعنيه هذه الكلمة من شمولية وخصوصية لاهوتية وفلسفية، ولكن تؤمن المندائية في نفس الوقت باعتبارها أول ديانة توحيدية، بأن جوهر الله ساكن في عوالمه النورانية العليا (بيت هيي) أي ملكوت الحي أو بيت

الله، والتي يكون اتجاهها نحو الشمال، لانه ذكر في هذا الخصوص في الكنزا ربا المبارك ما يلي ((ويسكن الشمال القاصي)). وإضافة إلى أن الملاك القائم على بوابة الملكوت هو (اواثر) وهو رمز الجمال من جهة، ورمز العدالة، لأنه صاحب الميزان الذي سوف تحاسب به الأنفس بعد مماتها. فلذلك يكون اتجاه المندائيين عندما ينوون أداء أعمالهم وصلواتهم الدينية، جهة الشمال .. موطن النور والسلام والصفاء وملكوت الحي. وإن هذا المكان المقدس من الكون تعرج إليه النفوس الطاهرة في النهاية لتنعم بالخلود إلى جوار ربها.

شروط الصلاة (البراخا)؟

تطهير النفس والقلب والأفعال من كل ما يشين علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان. وهذا هو بحد ذاته الالتزام بالصوم المندائي الكبير (صوم الحواس عن كل ما يشين حياتنا مع الرب وحياتنا مع البشر) ويستمر مادام الإنسان على هذه الأرض.

· يجب على البارخ (المصلي) أن يؤدي الرشاما .. وتكون في اليردنا أياً كان مصدرها، وشرطها كالآتي: جارية - نظيفة - حلوة المذاق - رائقة وشفافة - رائحتها طيبة.

· يجب على البارخ أن يؤدي صلاته في مكان نظيف ذي رائحة ذكية.

· عدم إحسار الرأس ووضع غطاء أبيض عليه رمزاً للنور .. واحتراماً عند ذكر الأسماء المقدسة.

· الاتصال الروحي: حيث يجب أن تعبر كل كلمة عن مداها في دواخل الإنسان.

· الاتجاه يكون نحو جهة الشمال .. موطن النور والسلام والصفاء وملكوت الحي.

الصلاة باتجاه نجم القطب

ان ديانة الصابئة المندائيين، ديانة رفيعة التوحيد، وإنها لا تؤمن بأي تجسيد مادي للمقدسات الإلهية. وهذا مما لاشك فيه البتة.

ما تمثله القبلة أو الاتجاه للمندائيين؟ إن النجم القطبي لا توجد له أي أهمية من الناحية الدينية والروحية في المعتقدات المندائية، ولكن يستعمله المندائيون حالهم حال بقية الأقوام الأخرى، للاستدلال بجهة الشمال لأن هذه الطريقة كانت ولازالت المتبعة في معرفة جهة الشمال لا غير،وللتطور الذي شهده العصر الحديث استخدم المندائيون كغيرهم، الوسائل والتقنية الحديثة (مثل البوصلة) عوضاً، لمعرفة جهة الشمال.

صلوات مندائية

الإنسان المؤمن دائما في احتياج لذكر ربه والإحساس بوجوده .. فلذلك تقول الآية المندائية من الكنزا ربا ما يلي :

((اذكروا الرب في قيامكم وقعودكم وذهابكم ومجيئكم وفي جميع الأعمال التي تعملون))

وأيضاً يجب على المؤمن المندائي ان لا يزول اسم الرب الحي العظيم من فمه وقلبه أبداً .. ويستطيع المندائي أن يصلي بتلاوة البوث المقدسة من الكتب الدينية وخاصة من كتاب الصلوات والأدعية (نياني الرهمي – تراتيل الرحمة) وفي أي وقت يشاء، فهذا الأمر متروك للمؤمن واحتياجه ووقته.

تكوين الإنسان حسب الفكر المندائي

إن الإنسان هو أحد إبداعات وخلق الخالق العظيم، ويتكون حسب الرؤية الدينية المندائية من ثلاثة أجزاء رئيسية هي:

١. **بغرا** = الجسد (يمثل الجزء المادي، أي وعاء النفس والروح، والهيكلية التي تعيش فيها في هذا العالم، والذي خلقه الله على صورة الملائكة، ومن الطين، وهو فانٍ وغير ذي أهمية وقدسية في المنظور المندائي، حال وفاته خاصة، ويسري في داخله الدم، والذي يعتبر مادة غير مقدسة).

٢. **روها** = الروح (تمثل المدركات والغرائز والطاقة في الإنسان والكائنات الأخرى، وتمثل أيضاً المادة والشهوة).

٣. نشمثا = مانا = النفس = العقل (وهي نفحة الخالق الطاهرة والضمير النقي في الإنسان، وهي موجودة في الإنسان فقط دون سائر المخلوقات، ولقد جلبت من ملكوت الحي = بيت الله (بيت هيي) بأمر من الخالق العظيم (مسبح اسمه) بعد أن فشل الملائكة في إحياء جسد آدم، ولقد جلبت بصحبة الملاك هيبل زيوا مع ثلاثة من الأثري، والنفس لابد أن ترجع إلى ملكوت الله، بعد إتمام دورتها الحياتية الطبيعية، وعروجها إلى أماكن الحساب (مطراثي) لتنقيتها من الشوائب والأعمال الباطلة التي لحقت بها أثناء وجودها الغريب في عالمنا الأرضي هذا).

محرمات الديانة المندائية

محرمات هذه الديانة مسندة بنصوص واضحة في الكتب المقدسة، ونوجز بعضاً من هذه المحرمات :

- **الكفر** بالله وتوطئة شأنه.
- **القتل**.
- السرقة.
- الخداع.
- الكذب.
- التأويل.
- شهادة الزور.

openmandi.com

- الحسد.
- النميمة.
- الغيبة.
- خيانة الأمانة والمعشر.
- وكل ما يسيء التصرف الإنساني فهو حرام .
- الزنا (وهو من الكبائر العظمى المؤدية إلى النار المهلكة).
- السجود لغير الحي العظيم (مسبح اسمه).
- عبادة الكواكب والأفلاك و البشر والنار والماء، وكل شيء غير الخالق الأزلي (هيي ربي).
- السحر والشعوذة بكل أنواعه.
- قتل الحيوان بدون سبب، وتأذيته عند نحره.
- أكل دم الحيوانات والميتة منها ، وذبح الحامل، وأكل الحيوانات المفترسة.
- كل الأعمال التي تضرر صحة الإنسان الجسدية والروحية والعقلية فهي حرام.
- البكاء والنواح ولبس السواد على الموتى.
- إعطاء الصدقة والتحدث بها.
- الربا والتعاطي بالربا سراً .
- الختان وأي تغيير في جسد الإنسان الذي وهبه الله له (بأحسن خلق).
- تلويث الطبيعة والأنهر.
- الانتحار وإنهاء الحياة والإجهاض المتعمد.
- عدم أداء الفروض الدينية مثل الصلاة والصوم واعطاء الصدقة والتعميد.
- الحلف أو القسم إذا كان باطلاً.
- الرهبنة.
- التشبث إلى حد العبادة بالدنيا الفانية وبمقتنياتها الزائلة.
- تحريم الزواج من غير المندائي.

obeikandl.com

تحريم السحر

إن الديانة المندائية تحرم تحريماً قاطعاً وبشدة كل عملية سحرية وشعوذة وتنجيم يقوم بها أي شخص، لأنها منافية لعبادة الخالق الأزلي. وإن مصير الساحر أو الذي يقوم بهذه الأفعال هو القطع عن عوالم النور (الجنة) ويوعد بعقاب وحساب شديدين. وكما معروف إن الدين والسحر بينهما شعرة واحدة. ويقصد بهذه المقولة بأن الإنسان إذا فهم الدين فهماً مغلوطاً حوله إلى سحر وشعوذة. فالكثير من المؤمنين الآن يغلفون الدين بقضايا سحرية وبقايا وثنية من حيث يعلمون أو لا يعلمون. فعلى الإنسان أن يفهم معنى الدين وجوهره لكي يصل إلى غايته الروحية. أما مسألة السحر والتنجيم والعرافة فهي ليست لها علاقة أو مصدرها دين معين أو قوم أو حضارة معينة وإنما جميع الأديان والحضارات والشعوب القديمة والحديثة كان معروفاً ومستعملاً لديها، ولكل واحدة خصائصها في هذا الموضوع. أما لماذا هذا الترابط الغريب ما بين الدين والسحر .. فببساطة يجيب المتخصصون في هذا المجال بأن الاثنين (الدين والسحر) يتعاملان مع قوى خفية غير منظورة فلذلك من السهل اختلاط الأمر، إضافة إلى الكثير من الملابسات الأخرى. ودينياً يتهم الساحرون بالتشبث بالقوى المظلمة والشياطين وطلب دعمها ومساعدتها، وهذا مخالف لعبادة الخالق الأزلي الواحد.

تحريم الطلاق في الديانة المندائية

لا يوجد طلاق في الديانة المندائية بالمعنى الفعلي للكلمة، بحيث يستوجب بعده إعادة مراسيم الزواج أو العقد الديني الشرعي. وإنما يوجد هجران أو فرقة، يعود بعدها الزوجان أحدهما إلى الآخر بدون عقد ديني ثان. وتتحقق الفرقة بين الزوجين بأسباب كبيرة ومهمة أهمها الآتي:

- إثبات الزنا.
- إثبات خيانة المعشر.
- الخروج عن الديانة المندائية لأحدهما.

محرمات الأكل والشرب

- عدم أكل الميتة من الحيوانات، والدم.
- الأنثى الولودة.
- عدم أكل الذبائح إلا بعد أن يتم ذبحها حسب الطريقة المندائية بذكر اسم (هيي ماري مندا اد هيي) عليها.
- أكل الأسماك التي لا تحوي على صدف. أو الولودة.
- الحيوان المفترس من قبل حيوان وحشي.
- المشروبات المسكرة.
- المخدرات، ماعدا التي تدخل في الأدوية الموصوفة للعلاج الطبي.
- كل شيء ضار للإنسان وصحته.

تحريم الغناء

كل شيء في هذه الحياة له متضاد ووجهان، فإما أن يكون لصالح الخير والفائدة أو يكون لصالح الشر والخطيئة .. فلذلك إذا كان الغناء يبغي إفساد الإنسان وينمي عنده الشعور الخاطئ والابتعاد عن الدين فهو محرم جداً .. أما إذا كان لتعبير عن مشاعر إنسانية ودينية راقية، فلا باس به. لأن الترتيل والإنشاد المعروف دينياً ما هو إلا نوع من أنواع الغناء.

لا تحلف صادقاً أم كاذباً

العصر الحالي فيه الكثير من القضايا التي يجب على الإنسان أن يقوم بأداء اليمين والقسم (الحلف)، سواء أكان في نزاعات شخصية أم نزاعات قانونية في المحاكم الرسمية.

والتعاليم الربانية التي ضمها كتاب كنزا ربا المقدس، تنص على أن يكون الإنسان صادقاً دوماً سواء مع نفسه أو مع الآخرين، وأن يكون حكمه مبنياً على حقائق واضحة وعادلة .. فلا تمنع التعاليم المندائية من أداء القسم أو الحلف الصادق

obeikandi.com

الذي يكون فاعله على يقين من صحة وعدالة وصدق الأمر الذي يريد القسم أو الحلف عليه. وبالمقابل تنهي التعاليم الدينية المندائية من الحلف الباطل، فمنفذه يتوعده الله بحساب عسير.

((**لا تعملوا أعمال الشيطان ولا تدلوا بشهادة زور. إذا ما أردتم أن تصدروا حكماً فأنصفوا بالعدل ولا تحرفوه أبداً. إذا دعيتم للشهادة فلتكن شهادتكم صادقة وعادلة. إن كل من يقلب الحق مصيره النار**)).

تحريم الاهتمام بالقبور

الديانة المندائية هي مثل المسلمين السلف تحرّم الاهتمام بالقبور والمزارات، وتمنع من تعظيمها. فالمندائية تنظر بقدسية إلى (نشمثا) المتوفى، والمقصود بها روحه (نفسه)، والتي تعتق من سجنها (جسدها) وتنطلق نحو الاتحاد بالملأ الأعلى والموطن الذي جاءت منه في الأصل. فلذلك ينصب الاهتمام في الديانة المندائية على النشمثا. وبالمقابل فانها تحرم أشد التحريم الاهتمام بالجسد بعد انتهاء مدة الخمسة والأربعين الخاصة من يوم الدفن. لأن الجسد ليس إلا وعاء من طين ورجع إلى أصله، وليس له أهمية من الناحية الفكرية والإيمانية في الديانة المندائية. فلذلك تحرم تعاليم الديانة المندائية بناء القبور بشكل مضخم، وزيارتها وتبجيلها.

المبطلات الدينية عند المندائية

مبطل، باطل وهي نفسها بالعربية والسريانية، وتعني (ذهب خسراً وضياعاً، فسد وسقط حكمه) يقال مثلاً إن رجل الدين الفلاني مبطل، أي خسر رتبته وموقعه الديني نتيجة عمل ما، أو يقال لا باطل ولا مبطل اشمخ يا هيي (اسمك يا حي)، أي اسم الله أبدي لا يصيبه الهدر والضياع والفساد .. فلذلك يقال على هذه الأيام بأنها (مبطلة) لأنه لا تقام بها المراسيم الدينية البتة. وهذه الأيام التي يبلغ عددها (٣٦) يوماً، وموزعة على السنة المندائية .. هي عبارة عن أيام يطبق فيها

الصيام الأصغر (صوما زوطا)، وهو الامتناع عن تناول أكل اللحوم والأسماك والبيض، وذبحها أيضاً.

يقول أحد الباحثين المندائيين باعتقاده بأن بعض الأيام المبطلة وخاصة الغير ثابتة حسب التقويم المندائي، جاءت نتيجة الأضاحي الحيوانية وما يرافقها من مراسيم دينية ماجنة عند اليهود، فلهذا السبب جاء تحريم المندائيين لهذه الطقوس، وبالتالي اعتبارها أياما مبطلة لا يجوز فيها ذبح الحيوانات وتناولها.

حكم توزيع الميراث

إن حكم الميراث حسب الديانة المندائية لا يتعدى كون لا يوجد فرق ما بين حصة الذكر والأنثى في توزيع الميراث.

والمندائيون الآن يخضعون في مثل هذه الأمور، إلى قانون ودستور الدولة التي يعيشون فيها.

فبالإضافة إلى أن الديانة المندائية ترفض اكتناز الذهب والفضة والمال بدون الاستفادة منه في عمل الخير وتقديم الصدقات والمعونات للمحتاجين، فهي تعد اكتناز الأموال بسبق الإصرار على أن هذا الاكتناز بسبب البخل أو محبة الأموال لذاتها .. فهو من المحرمات، ويستثنى من ذلك عندما يكون لصالح خير المجتمع والدول والمؤسسات، لحماية المستقبل والحياة الاجتماعية.

المندا

مندا: العلم، المعرفة، الحقيقة. المعرفة الحية هي لب الديانة المندائية، وتعني معرفة علة الوجود (الرب) وتوحيده، والتأمل الحي بلاهوته وخلقه. وهي دائماً مرتبطة بالمقدسات المندائية. فمثلاً (بيمندا – بيت المعرفة) وجمعها (مندي). والتوحيد في اللغة (الإيمان بالرب وحده لاشريك له). وفلسفياً (تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان).

obeikandl.com

الملكي والأثري

أثري وملكي: ملك، ملاك، أثري، كائن نوراني من كائنات عوالم النور (تجليات الحياة في عوالم النور) .. لهم عوالمهم الخاصة، وخلقوا بأمر من رب الحياة. لهم أهميتهم في توصيل المعرفة والنور إلى جميع الأكوان والعوالم ومن ضمنها الأرض (فهم رسل النور للحياة). مفردها (أثرا وملكا)، وكل اثرا يجب أن يكون ملكا، لكن ليس بالضرورة ان يكون كل ملكا اثرا.

الرشاما

رشاما : من الجذر المندائي (- رشم) . وتعني الرسامة، الرسم، الختم، وضع العلامة، تمييز الشيء بوضع العلامة عليه. وهي من المراسيم الدينية المندائية الكثيرة التداول والتي تقام بدون مساعدة رجل الدين. ولها هدفان اثنان، ما هو روحي يهدف إلى ترسيم الجسد (كل عضو أو كل حاسة من الحواس الخمس) ويدخله في حيز التقديس والعبادة والتسبيح باسم الرب العظيم والحياة. وما هو مادي يهدف إلى تنظيف الأعضاء من الأدران والأوساخ العالقة. والرشاما تسبق جميع المراسيم الدينية المندائية (البراخا، المصبتا، النخاسا، المسخثا، الرهمي) وتقام بوجود الماء الجاري الحي (يردنا). فقد جاء في ك/ي ما يلي:

((كل من ارتسم برسم الحي وذكر عليه اسم الرب العظيم وعمل أعمالا صالحة لا يؤخره أحد في يوم الحساب)).

المعتقدات

الدين المندائي لايقوم على التراث الديني والاجتماعي فحسب بل على مجموعة من المذاهب والعقائد الدينية الكثيرة. وليس لديهم دليل ثابت وكامل وكاف يعتمدون عليه جميعاً. بل يمتلكون تراثاً أدبياً كبيراً، ومنه كتاب الكنزا ربّا المقدس لديهم. وكل التراث شبه أسطوري يتناقله الناس فيما بينهم، يحوي قصصاً

دينية تاريخية ويتوجب على المؤمن أن يتعلم منها الحكمة الدينية ويتّعظ بها، ويجعلها قانونه وتراثه الديني. وإن كان يغطي مواضيع أساسية مثل eschatology، معرفة اللّه، والآخرة، إلا أنه غير منتظم، لكن رجال الدين والكهنوت، وعدداً قليلاً من المثقفين هم وحدهم القادرون على قراءتها وفهم بعض حكمها.

وبذلك تصبح المندائية ديانة ضائعة، فالباحثون الألمان يفهمون شرائعها ونصوصها أكثر من أي مندائي معاصر.

المبادئ الأساسية

ووفقاً لداط دريور drower في مقدمة *سرآدم*. ص ١٦ تتميز المندائية بهذه السمات:

ثنائية الكونية الأب والأم، مثل النور والظلام، اليمين واليسار، نقطة الاقتران الكونية وفي شكل مصغر.

الروح تكون محبوسة في الجسد، وتتحرر منه عند الموت. فتعودإلى مكانتها في الأعلى.

تؤثّر الكواكب والنجوم على البشر.

المنقذ أو المخلص هو روح الأرواح الذي يساعد الروح من خلال رحلتها في الحياة وبعد ثم يعيدها إلى عوالم النور.

يؤدي المؤمن الطقوس الدينية ليتم تطهير روحه.

تؤمن بوجوب الزواج والإنجاب، وتعطي أهمية كبيرة للأخلاق الفردية. كما تركّز على نمط الحياة الأسرية السليم. فلا عزوبية ولا رهبنة ولا وجود لحياة الزهد في المندائية، وهي بذلك تتفق مع شرائع الإسلام.

كتب المندائية

تمتلك المندائية مجموعة كبيرة من الكتب الدينية، وأهم ما فيها هو ***genzā rabbā*** أو ginza، ومجموعة من التاريخ، اللاهوت، والصلاة.

وتحدد النصوص سلالة غير منقطعة من الأنبياء والمؤمنين بهم من الصابئة. كما تحوي قصص تاريخ الجماعة في فلسطين وانتقالهم إلى العراق بعد تعرضهم لمذابح شنيعة على أيدي اليهود الملحدين.

كما استمرت الجماعة في ظل الحكومات الإسلامية المتتابعة. وحافظت على كيانها المتماسك. بل وتأثّرت بالإسلام.

ومن الكتب المندائية الهامة الأخرى: دراشا دي إياها**draša ḏ - iahia** والذي ترجم من قبل داط دريور .drower وهو من أهم الكتب المندائية. ويحوي محاورة بين يسوع المسيح عليه السلام، ويوحنا المعمدان.

كتب الطقوس: وهي مكتوبة باللغة الآرامية الأصلية، وتعتبر كتب رجال الدين المتفرغين للعقيدة. لأنها كتبت بلغة لايستطيع قراءتها إلا هؤلاء الكهنة. في حين يتكلم بها قسم من المندائيين المقيمين في إيران، ويبلغ عددهم300-500 مندائي فقط من مجموع مندائيي إيران ٥٠٠٠ .

الكوزمولوجيا

اللاهوت المندائي ليس منتظماً. فهناك أكثر من طرح ديني حول قصة الخلق، والكون. فقد تأثّرت المندائية بالديانات الأخرى عبر العصور، وأخذت عنها بعض الأفكار والعقائد، فنتج عن ذلك أن تطورت العقائد والديانة المندائية بشكل عام.

بعض الباحثين الغربيين ومنهم **ستيف ويلسون** أشاروا إلى أن نصوص قصة الخلق المندائية مشابهة لنصوص الميركابا الصوفية. لكن هذه مجرد أطروحات ونظريات فكرية غير ثابتة.

openkandil.com

رئيس الأنبياء

تعترف المندائية بالعديد من الأنبياء الذين من بينهم يوحنا المعمدان **(mandaic iahia iuhana)** وهي التي تمنحه وضعاً خاصاً، أعلى من دوره في المسيحية والإسلام . على عكس الاعتقاد السائد، فهي لا تعتبر يوحنا المعمدان على أنه مؤسس دينهم. وإنماهي تبجله وترفع من مقامه. وتعتبره واحداً من أعظم المعلمين الذين امتلكوا أسرار وعقائد الديانة التوحيدية المندائية. وأنه اقتفى أثر الديانة إلى عصر آدم عليه السلام.

المندائية بشكل عام تعتبر دعوة المسيح غير صحيحة. ولا تعترف بنبوته، لأنها أوقفت زمن الأنبياء عند يوحنا. لكن وجدت فئة قليلة جداً من المندائية تعترف برسالة السيد المسيح، وهذه الفرقة بادت منذ قرون.

كهنة ورجال غير متخصصين

ثمة فصل صارم بين المندائيين: العلمانيين والكهنة. ووفقاً لداط دريور drower *سرآدم*، ص التاسع : في المجتمع صلة بين العامة والخاصة المتدينة.

فالجاهل أو شبه العلماني يسمى مندائي. 'mandaeans'، وعندما يبدأ التبحر في علوم الدين يسمى غنوصي.

وعلماء الدين عندهم يتوزعون في درجات ترتفع بحسب قدرة العالم. والدرجتان الدينيتان العاليتان لايشغلهما أحد من المندائية هذه الأيام. يذكر المؤرخون أنه في العام ١٨٣٠ تفشى وباء الكوليرا. وحصد معه كبار رجال الدين المندائي، وأنه منذ ذلك التاريخ افتقدوا لدرجات العلم العليا.

تأثيرات على المسيحية

تأثّر بالمندائية الكثير من العقائد. ففي المسيحية جناحان وهما المانية التي تنسب لمانية. والمسيحية المعمودية.

فالمسيحية المعمودية تلبس الزي الأبيض المشابه للمندائية. وتجري التعميد وتعتبره أساسياً في الدين. وقد سكنت المعمودية حين نشأتها في شرق يهودا وشمال بلاد مابين النهرين. وفي تلك المناطق تواجد المندائيون القدامى. كما ثبت بأن بعض نصوص المزامير مشابهة تماماً لنصوص المندائية، أي منتحلة عنها. ففي تحليل للنصوص أثبت العالم والمؤرخ: (سودربيرج söderberg – säve) أن الذي وضع نصوص المزامير كان قد اطلع على نصوص المندائية. وهذا يثير تساؤلات كثيرة عن نصوص مندائية تم إتلافها أو إخفاؤها في مناطق من فلسطين على أيدي اليهود.

الشروط الأخرى المرتبطة بها

في البداية اعتقد البعض في الغرب بأن المندائية هي من أصل مسيحي، وسعوا للتقرب منها اعتماداً على ذلك. لكن الباحثين الذين زاروا العراق في القرن السادس عشر وتعرّفوا على الصابئة، واستناداً إلى التقارير الأولية التي أدلى بها أعضاء من بعثة carmelite بيّنوا بأن إيمانها بنبوة يوحنا المعمدان لايقربها من المسيحية. بل هي تنفي نبوة المسيح وصلبه.

حركة الناصورائية الكنسية التي تعلن عن نفسها في السنوات الأخيرة هي حركة غير مرتبطة بالمندائية كما يؤكد المندائيون.

الإضطهاد

أوائل 2007

نقلت التقارير الإخبارية المتنوعة في أوائل عام ٢٠٠٧ من العراق، أن المندائيين يتعرضون لعمليات التحويل القسري والاغتصاب والقتل من قبل المتطرفين . وهناك أيضاً التقارير الواردة عن الاعتداءات على النساء اللواتي يمتنعن عن ارتداء الحجاب. ونتيجة ذلك نزح معظم المندائيين عن العراق، فأصبحت الديانة نادرة الوجود.

وفي إيران لا تخضع الجماعة لأي أعمال عنف طائفي كما هو الحال في العراق، لكنها محظورة من المشاركة الكاملة في الحياة المدنية في إيران من قبل القانون (الذي صدر في ١٩٨٥) هذا القانون وغيره من الأحكام *gozinesh* جعل الوصول إلى العمل، والتعليم، ومجموعة واسعة من المجالات الأخرى مشروطة بالإيديولوجية الدينية، إذ يجري فحص دقيق للمتقدمين، فالشرط الرئيسي هو شرط أساسي لإخلاصه لمبادئ الإسلام. هذه القوانين تطبق بصورة منتظمة للتمييز ضد الفئات الدينية والإثنية التي هي غير معترف بها رسمياً، مثل mandaeans المندائية والبهائية كما يفيد أحد المواقع الإلكترونية الأمريكية.

الشتات وحرب العراق

أكثر من mandaeans ٦٠٠٠٠ كانوا يعيشون في العراق في أوائل التسعينات، إلا أن العدد تراجع إلى حوالى ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ لا يزالون هناك ؛ واعتباراً من أوائل عام ٢٠٠٧، أكثر من ٨٠ ٪ من المندائيين العراقيين mandaeans نزحوا باتجاه سوريا والأردن . وهناك نسب صغيرة منهم mandaean هاجرت إلى الشتات في أستراليا ٣٥٠٠ وحتى ٢٠٠٦، وكندا، والولايات المتحدة الامريكية ١٥٠٠ والسويد ٥٠٠٠ .

وفي العام ٢٠٠٧ اقترحت صحيفة نيويورك تايمز هذا الحل:

إن غزو الأمريكيين للعراق يعرّض هذه الطائفة لخطر الانقراض الحقيقي. ويدمر تراثاً وثقافة عمرها ٢٠٠٠ سنة. وهذه الطائفة مهددة اليوم بالاختفاء عن وجه الأرض.!. لم يبق في العراق سوى ٥٠٠٠ مندائي من أصل ٦٠٠٠٠ كانوا قبل الغزو. والولايات المتحدة لم تمنح حق اللجوء إلا لعدد قليل منهم يبلغ ٥٠٠ لاجيء مندائي. سمح لهم بالدخول في/ ابريل ٢٠٠٣ إلى / ابريل ٢٠٠٧، كان عدد قليل فقط وعلى الرغم من التزام إدارة بوش بالسماح ل ٧٠٠٠ لاجئ في السنة المالية التي انتهت في ٣٠ أيلول / سبتمبر، ٢٠٠٧]، أقل من عام ٢٠٠٠، بما فيها ثلاثة فقط من الأسر المندائية العراقية، دخلت إلى البلد. واقترحت الصحيفة أن يسمح لجميع المندائيين العراقيين بالهجرة إلى الولايات المتحدة بغية الحفاظ على عقيدتهم وقوميتهم هناك. لقد ظلت

هذه الجماعة عنيدة طوال ألفي عام مضت، ورفضت أن تختفي، بل وصممت على البقاء. فهل غزونا العراق لنمحوها عن الوجود بسبب سوء تصرفاتنا هناك.؟.

كتب المقال: ناثا نايل ماني، أستاذ الدين، *كلية سوارثمور*

المجتمع المندائي

ووفقاً لمقال١٠ شباط / فبراير ٢٠٠٧ من قبل وكالة أسوشيتدبرس newmarker، فان عدداً من نحو ١٥٠٠ mandaeans الذين يعيشون في الولايات المتحدة بما فيهم الأطباء والفنيون والمهندسون والجواهريون . يخشون أمراً واحداً. وهو القلق من استيعاب المندائية للثقافة الأمريكية، لا سيما التزاوج.

وإن بضع عشرات فقط منهم، وهؤلاء هم رجال الدين يمانعون الزيجات المختلطة لأنها تؤدي إلى اندثار القومية وبالتالي تقليل عدد أبناء الطائفة.

مفاهيم محددة

الدين هو مجموعة من المعتقدات والممارسات التي عقدت بصفة عامة من قبل مجموعة من الناس، كما دونت في كثير من الأحيان الصلاة، والطقوس، والقانون الديني . كما يشمل الأجداد أو التقاليد الثقافية، والكتابات، والتاريخ والأساطير، وكذلك الإيمان الصوفي والتجربة الشخصية.

كتب الصابئة

لديهم عدد كبير من الكتب المقدسة مكتوبة بلغة سامية آرامية، قريبة من السريانية وهي:

كنزا ربّا

الكنزا ربّا: أي الكتاب العظيم ويعتقدون بأنه صحف آدم عليه السلام، فيه موضوعات كثيرة عن نظام تكوين العالم وحساب الخليقة وأدعية وقصص، وتوجد في خزانة المتحف العراقي نسخة كاملة منه. طبع في كوبنهاجن سنة ١٨١٥م، وطبع في لايبزيغ سنة ١٨٦٧م.

دراشة إديهيا

دراشة إديهيا: أي تعاليم يحيى، وفيه تعاليم وحياة النبي يحيى عليه السلام.

الفلستا: أي كتاب عقد الزواج، ويتعلق بالاحتفالات والنكاح الشرعي والخطبة.

سدرة إدنشاماثا: يدور حول التعميد والدفن والحداد، وانتقال الروح من الجسد إلى الأرض ومن ثمّ إلى عالم الأنوار، وفي خزانة المتحف العراقي نسخة حديثة منه مكتوبة باللغة المندائية.

الديونان: فيه قصص وسير بعض الروحانيين مع صور لهم.

إسفر ملواشة: أي سفر البروج لمعرفة حوادث السنة المقبلة عن طريق علم الفلك والتنجيم.

النياني: أي الأناشيد والأذكار الدينية، وتوجد نسخة منه في المتحف العراقي.

قماها ذهيقل زيوا: ويتألف من ٢٠٠ سطر وهو عبارة عن حجاب يعتقدون بأن من يحمله لا يؤثر فيه سلاح أو نار.

تفسير بغرة: يختص في علم تشريح جسم الإنسان وتركيبه والأطعمة المناسبة لكل طقس مما يجوز لأبناء الطائفة تناوله.

ترسسر ألف شيالة: أي كتاب الاثنى عشر ألف سؤال.

ديوان طقوس التطهير: وهو كتاب يبين طرق التعميد بأنواعه على شكل ديوان.

كداواكدفيانا: أي كتاب العوذ.

طبقات رجال الدين

يشترط في رجل الدين أن يكون سليم الجسم، صحيح الحواس، متزوجاً منجباً، غير مختون، وله كلمة نافذة في شؤون الطائفة كحالات الولادة والتسمية والتعميد والزواج والصلاة والذبح والجنازة.

الرتب الدينية

١- **الحلالي**: ويسمى "الشماس" يسير في الجنازات، ويقيم سنن الذبح للعامة، ولايتزوج إلا بكراً، فإذا تزوج ثيباً سقطت مرتبته ومنع من وظيفته إلا إذا تعمد هو وزوجته ٣٦٠ مرة في ماء النهر الجاري.

٢- **الترميدة**: إذا فقه الحلالي الكتابين المقدَّسين سدره إنشماثا والنياني أي كتابَيْ التعميد والأذكار فإنه يتعمد بالأرتماس في الماء الموجود في **المندي** ويبقى بعدها سبعة أيام مستيقظاً لا تغمض له عين حتى لا يحتلم، ويترقى بعدها هذا الحلالي إلى **ترميدة**، وتنحصر وظيفته في العقد على البنات الأبكار.

٣- **الأبيسق**: الترميدة الذي يختص في العقد على الأرامل يتحول إلى أبيسق ولا ينتقل من مرتبته هذه.

٤- **الكنزبرا**: الترميدة الفاضل الذي لم يعقد على الثيبات مطلقاً يمكنه أن ينتقل إلى كنزبرا وذلك إذا حفظ كتاب الكنزاربّا فيصبح حينئذٍ مفسراً له، ويجوز له ما لا يجوز لغيره، فلو قتل واحداً من أفراد الطائفة لا يقتص منه لأنه وكيل الرئيس الإلهي عليها.

٥- **الريش أمه**: أي رئيس الأمة، وصاحب الكلمة النافذة فيها ولا يوجد بين صابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة لأنها تحتاج إلى علم وفير وقدرة فائقة.

٦- **الربّاني**: وفق هذه الديانة لم يصل إلى هذه الدرجة إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام كما أنه لا يجوز أن يوجد شخصان من هذه الدرجة في وقت واحد. والرباني يرتفع ليسكن في عالم الأنوار وينزل ليبلغ طائفته تعاليم الدين ثم يرتفع كرّة أخرى إلى عالمه الرباني النوراني.

الإِله

يعتقدون من حيث المبدأ – بوجود الإِله الخالق الواحد الأزلي الذي لاتناله الحواس ولايفضي إليه مخلوق.

وتذكر بعض مصادر البحث الغربية، بأن المندائية يجعلون بعد هذا الإله ٣٦٠ شخصاً خلقوا ليفعلوا أفعال الإله، وهؤلاء الأشخاص ليسوا بآلهة ولا ملائكة،

يعملون كل شيء من رعد وبرق ومطر وشمس وليل ونهار... وهؤلاء يعرفون الغيب، ولكل منهم مملكته في عالم الأنوار.

هؤلاء الأشخاص الـ ٣٦٠ ليسوا مخلوقين كبقية الكائنات الحية، ولكن الله ناداهم بأسمائهم فخلقوا وتزوجوا بنساء من صنفهم، ويتناسلون بأن يلفظ أحدهم كلمة فتحمل أمرأته فوراً وتلد واحداً منهم. ويعتقدون بأن الكواكب مسكن للملائكة، ولذلك يعظمونها ويقدسونها.

ولم يؤكد لنا المندائيون صحة هذه المعلومات، وبنفس الوقت فهم لم يرفضوها.

المندي

المندي بالنسبة لهم هو بناء معدّ لإجراء بعض الطقوس الدينية من قبل رجال دينهم. وهو معبد الصابئة، وفيه كتبهم المقدسة، ويجري فيه تعميد رجال الدين، يقام على الضفاف اليمنى من الأنهر الجارية، له باب واحد يقابل الجنوب بحيث يستقبل الداخل إليه نجم القطب الشمالي، لابدَّ من وجود قناة فيه متصلة بماء النهر، ولا يجوز دخوله من قبل النساء، ولا بدّ من وجود علم يحيى قربه في ساعات العمل.

الصلاة

تؤدى ثلاث مرات في اليوم: قبيل الشروق، وعند الزوال، وقبيل الغروب، وتستحبّ أن تكون جماعة في أيام الآحاد والأعياد، فيها وقوف وجلوس على الأرض وسجود، وليس في صلاتهم ركوع. وهي تستغرق ساعة وربع الساعة تقريباً.

يتوجه المصلي خلالها إلى الجدي بلباسه الطاهر، حافي القدمين، يتلو سبع قراءات يمجد فيها الرب مستمداً منه العون طالباً منه تيسير اتصاله بعالم الأنوار.

الصوم

صابئة اليوم يحرمون الصوم لأنه من باب تحريم ما أحل الله.

وقد كان الصوم عند الصابئة على نوعين: الصوم الكبير: ويشمل الصوم عن كبائر الذنوب والأخلاق الرديئة، والصوم الصغير الذي يمتنعون فيه عن أكل اللحوم المباحة لهم لمدة ٣٦ يوماً متفرقة على طول أيام السنة.

تذكر بعض المراجع بأن ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ في فهرسته، وابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥هـ في تاريخ مختصر الدول ينصان على أن الصيام كان مفروضاً عليهم لمدة ثلاثين يوماً من كل سنة. لكن مندائية اليوم تنقد هذا الكلام.. فالمؤرخون المسلمون سلّموا بأن المندائية تغيرت وتطورت عبر السنين، وأنها تأثرت بالإسلام، لكن المندائية لاتعترف بذلك.

الطهارة

الطهارة مفروضة على الذكر والأنثى سواء بلا تمييز.

تكون الطهارة في الماء الحي غير المنقطع عن مجراه الطبيعي.

الجنابة تحتاج إلى طهارة وذلك بالارتماس في الماء ثلاث دفعات مع استحضار نية الاغتسال من غير قراءة لأنها لا تجوز على جنب. عقب الارتماس في الماء يجب الوضوء، وهو واجب لكل صلاة، حيث يتوضأ الشخص وهو متجه إلى نجم القطب، فيؤديه على هيئة تشبه وضوء المسلمين مصحوباً بأدعية خاصة.

مفسدات الوضوء: البول، الغائط، الريح، لمس الحائض والنفساء.

التعميد وأنواعه

يختلف المبدأ في التعميد عما هو معروف في المسيحية. فيعتبر التعميد من أبرز عقائد المندائية. ولا يكون إلا في الماء الحي، ولا تتم الطقوس إلا بالارتماس في الماء سواء أكان الوقت صيفاً أم شتاءً، وقد أجاز لهم رجال دينهم مؤخراً الاغتسال في الحمامات وأجازوا لهم كذلك ماء العيون النابعة لتحقيق الطهارة. ويتفق المندائيون اليوم أن الاغتسال بماء العيون كان محللاً طوال العهود المندائية.

يجب أن يتم التعميد على أيدي رجال الدين.

يكون العماد في حالات الولادة، والزواج، وعماد الجماعة، وعماد الأعياد. وترى الجمعية المندائية بأن العماد المندائي هو واحد في كل المناسبات، لكن بعض المراجع تفصّل أنواع العماد على النحو التالي:

١- **الولادة**: يعمد المولود بعد ٣٠ يوماً ليصبح طاهراً من دنس الولادة حيث يُدخل هذا الوليد في الماء الجاري إلى ركبتيه مع الاتجاه جهة نجم القطب، ويوضع في يده خاتم أخضر من الآس.

٢- **عماد الزواج**: يتمّ في يوم الأحد وبحضور ترميدة وكنزبرا، يتم بثلاث دفعات في الماء مع قراءة من كتاب الفلستا وبلباس خاص، ثم يشربان من قنينة ملئت بماء أُخذ من النهر يسمى (**ممبوهة**) ثم يطعمان (البهثة) ويدهن جبينهما بدهن السمسم، ويكون ذلك لكلا العروسين لكل واحد منهما على حدة، بعد ذلك لا يُلمسان لمدة سبعة أيام حيث يكونان نجسين وبعد الأيام السبعة من الزواج يعمدان من جديد، وتعمد معهما كافة القدور والأواني التي أكلا فيها أو شربا منها.

٣- **عماد الجماعة**: يكون في كل عيد (**بنجة**) من كل سنة كبيسة لمدة خمسة أيام ويشمل أبناء الطائفة كافة رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً، وذلك بالارتماس في الماء الجاري ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من الأيام الخمسة. والمقصود منه هو التكفير عن الخطايا والذنوب المرتكبة في بحر السنة الماضية، كما يجوز التعميد في أيام البنجة ليلاً ونهاراً على حين أن التعميد في سائر المواسم لا يجوز إلا نهاراً وفي أيام الآحاد فقط.

الأعياد

أ- **العيد الكبير**: عيد ملك الأنوار حيث يعتكفون في بيوتهم ٣٦ ساعة متتالية لا تغمض لهم عين خشية أن يتطرق الشيطان إليهم لأن الاحتلام يفسد فرحتهم، وبعد الاعتكاف مباشرة يرتسمون، ومدة العيد أربعة أيام، تنحر فيه الخراف ويذبح فيه الدجاج ولا يقومون خلاله بأي عمل دنيوي.

ب- **العيد الصغير**: يوم واحد شرعاً، وقد يمتد لثلاثة أيام من أجل التزاور، ويكون بعد العيد الكبير بمائة وثمانية عشر يوماً.

ت- **عيد البنجة**: وهو خمسة أيام تكبس بها السنة، ويأتي بعد العيد الصغير بأربعة أشهر.

ث- **عيد يحيى**: يوم واحد من أقدس الأيام، يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً وفيه كانت ولادة النبي يحيى عليه السلام الذي يعتبرونه نبيًّا خاصاً بهم، والذي جاء ليعيد إلى دين آدم صفاءه بعد أن دخله الانحراف بسبب تقادم الزمان.

الزواج الأحادي

أن الديانة المندائية تؤمن بالزواج الأحادي سواء للرجل أم للمرأة . لان الزواج المندائي يعبر عنه بارتباط متكافئ ما بين نفسين (روحين) لرجل وامرأة. فلذلك لا يحق حسب الفلسفة المندائية الشرعية أن يكون الزواج متعدداً للرجل أم للمرأة.

مرتبة الشوليا

الشوليا هو طالب، سائل، مرشح للكهنوت، تلميذ تحت التجربة، جاءت من كلمة (شيالا) سؤال .. وسمي بهذا الاسم لكثرة الأسئلة التي يطرحها قلبه وعقله لشغفه بالمعرفة والعبادة. وهو الشخص البالغ الكامل جسديا (تلميذ الدين) يمر بفترة من الاختبارات الروحية من خلال فترة سبعة ايام متتالية تبدا بيوم السبت (التي لا ينام فيها، ويمر خلال السبعة أيام، هذه بسلسلة من الرموز الروحية المقدسة) .. ويمتحن من قبل الكهان (الأساتذة) ليروا مدى تفهمه وتفسيره للمعرفة الدينية المندائية، ومعرفته بالطقوس الدينية ... ويعتكف بعدها للصلاة والعبادة والدراسة لوحده مدة ستين يوماً، آخرها الامتحان الكبير وأداؤه مراسيم طقس (المسخثا) ثم يقوم بتعميده أستاذه المسؤول عليه (ربي) وبذلك يصبح كاهناً بدرجة ترميذا.

obeikandl.com

الختان الروحي

تذكر بعض المراجع أن المندائيين لا يختتنون ويعتبرون أي تبديل في جسد الإنسان بغير حق، اعتراض على عظمة خلق الخالق. وأن المندائية تؤمن بأن الرب العظيم خلق الإنسان على أكمل وجه، لأن صورة الإنسان مثيلة لصورة الملكي والأثري في عوالم النور (المي اد نهورا).

اما المندائيون فقد ورد عندهم الختان ولكن ليس الختان المادي الذي يتعرض للإنسان ويخرج منه الدم ويعرضه للألم، وإنما ختان الإنسان المندائي المؤمن ختاناً روحيا يتم بختم جبهته بالماء الجاري الذي يمثل نور الله، فيمثل ختان القلب والأفعال بنور الله، هذا ما يسمى بالمندائية (روشمة وهتمتة) أي الرسم والختم (الختن) المقدس. إذن فالختان المندائي هو روحي ومعنوي أكثر مما هو مادي.

الشهادة المندائية (الاعتراف)

الاعتراف أو الشهادة المندائية (**سهدوثا**) تحتوي على قانون الإيمان المندائي الجوهري وهو الإيمان برب عظيم هو الحي العظيم (هيي ربي) مشبا اشمي، الذي يمثل الوجود (الحياة)، وبأنه قد تكون من ذاته (الاها اد من نافشي افرش)، وانبعث الخلق بالتالي منه وانتشر.

الانسان المندائي يعرفها ويتلوها دائما بقلب يعرف حقيقة الرب والوجود، ويؤمن به أيماناً قاطعاً.

اكا هيي اكا ماري اكا مندا اد هيي.

اكا باثر نهور

بسهدوثا اد هيي وبسهدوثا اد ملكا ربا راما اد نهورا

الاها اد من نافشي افرش.

اد لا باطل ولا مبطل اشمخ ياهيي وماري ومندا اد هيي.

وترجمتها كالآتي:

موجود هيي ماري مندا اد هيي.

موجود بمكان النور

بشهادة الحياة، وبشهادة ملك النور السامي

الإله (الرب) الذي انبعث من ذاته.

اسمك يا هيي ماري مندا اد هيي أبدي لا يصيبه الفناء.

أوقات الصلاة الرسمية المندائية
(الرشاما والبراخا)

الفرض الأول

(فراش زيوا) يكون في الصباح الباكر ومع انفلاق أشعة الشمس .. **الفرض الثاني** (شبا شايي) في منتصف الظهيرة، بعد سبع ساعات من صلاة الصباح ..

والفرض الثالث (فاينا) عصراً وقبل زوال أشعة الشمس. وممكن أن تقام في أوقات تقريبية.

لا يجوز جمع صلاتين

لا يمكن جمع صلاتين في آن واحد في المندائية. وكل صلاة (براخا) تقام في زمنها المعين سواء صباحاً أم ظهراً أم عصراً .. وإذا تم ترك إحدى هذه الفروض

obeikandl.com

الثلاثة بسبب معذور، وإذا كان زمن الفرض قد انتهى، عندئذ يتم الانتقال وتأدية الفرض الآخر الذي بعده. وإذا كان المنذائي لديه سبب معذور لترك إحدى صلواته فالحي العظيم (مسبح اسمه) هو الغافر الرحيم المحب لنا ولخلقه. وإذا استطاع أن يؤديها في نهاية زمن الفرض، فليؤدها، وان لم يستطع فليؤدِ الفرض الذي يليه.

صلوات شخصية مندائية

الصلوات الشخصية المندائية تشبه صلوات النوافل وصلاة السنة المستحبة عند المسلمين.

الإنسان المؤمن دائماً في احتياج لذكر ربه والإحساس بوجوده .. فلذلك تقول الآية المندائية من الكنزا ربا ما يلي :

((اذكروا الرب في قيامكم وقعودكم وذهابكم ومجيئكم وفي جميع الأعمال التي تعملون)).

إنهم يذكرون آية مشابهة كثيراً لآية قرآنية تقول: ﴿اذكروا الله قياماً وقعوداً . .﴾ ولأنهم يعملون بها فهم يعملون بشريعة مشابهة لشريعتنا الإسلامية. وعلينا أن نتعامل معهم بما يعلنون. ومن ناحية أخرى تقول الكثير من المصادر التاريخية بأن كتابهم كنزا ربا كتب بعد ظهور الإسلام، أي في مرحلة الخلافات الإسلامية التي تحكم الأقطار العربية آنذاك. فمن الجائز أن يكون قسم من آيات كتابهم منتحلاً عن الأصل القرآني. ولربما كان هناك تشابه في الكتابين مايدل على أنهما من مصدر إلهي واحد. فالأمر يحتاج لبحث لغوي وتاريخي معمق.

obeikandi.com

وأيضاً يجب على المؤمن المندائي أن لا يزول اسم الرب الحي العظيم من فمه وقلبه أبداً .. ويستطيع المندائي أن يصلي بتلاوة البوث المقدسة من الكتب الدينية وخاصة من كتاب الصلوات والأدعية (نياني الرهمي – تراتيل الرحمة) وفي أي وقت يشاء، فهذا الأمر متروك للمؤمن واحتياجه ووقته.

شروط المكان الذي تتحقق فيه الصلاة

يجب على البارخ أن يؤدي صلاته في مكان نظيف وهادئ ذي رائحة ذكية. ويفضل أن يكون مكشوفاً ناظراً السماء، ولا بأس أن تكون (البراخا)الصلاة في غرفة نوم أو صالة جلوس أو حديقة، بعدما تكون مستوفية شروط النظافة.

الصوم الأكبر (صوما ربا)

الصوم يعني الامتناع عن شيء وعدم تقبله لفترة من الوقت، مؤقتة أو دائمة. والصوم المندائي .. الأول والكبير .. هو أعظم من الكف عن الطعام والشراب .. بل هو الكف والامتناع عن كل ما يشين الإنسان وعلاقته مع الرب الهي ربي (مشبا اشمي) وإخوانه البشر .. وهذا الصوم يستمر ما دام في الإنسان حياة تنبض في عروقه. ولقد امرنا الرب العظيم به في كتابنا المقدس كنزا ربا، فهو يقول: ((**صوموا الصوم العظيم ولا تقطعوه إلى أن تغادر أجسادكم، صوماً صوماً كثيراً لا عن مأكل ومشرب هذه الدنيا .. صوموا صوم العقل والقلب والضمير**)) **الصيام الصغير** .. وما هو إلا تذكرة للإنسان بصيامه الأكبر .. ويتم بالكف عن تناول لحوم الحيوانات وذبحها خلال أيام معينة من السنة .. لكون أبواب الشر مفتوحة على مصراعيها، فتقوى فيها الشياطين وقوى الشر، لذلك نطلق عليها أيام (مبطلة) .. لذلك أيها المؤمنون، يجب على الإنسان فيها ان يجند نفسه بجوعه وحرمانه عن الطعام الدسم، واكتفائه بالقليل ليتذكر صيامه الأكبر فيمتنع عن كل الفواحش والمحرمات.

الصيام المندائي الصغير

تبلغ أيام الصيام المندائي ٣٦ يوماً، موزعة على أيام السنة، وتعرف من خلال التقويم المندائي، وتسمى (مبطل). ويمتنع خلالها المرء عن تناول اللحوم والأسماك والبيض، وكل أكلة (وجبة طعام) حاوية أو تدخل المواد السابقة في تكوينها. ويستمر يوم الصائم من شروق الشمس إلى نهاية ليلة اليوم.

الصابئة لايعبدون النجم القطبي

ان ديانة الصابئة المندائيين، ديانة رفيعة التوحيد، وإنها لا تؤمن بأي تجسيد مادي للمقدسات. وهذا مما لاشك فيه البتة.

ما تمثله القبلة أو الاتجاه للمندائيين. ان النجم القطبي لا توجد له أي أهمية من الناحية الدينية والروحية في المعتقدات المندائية، ولكن يستعمله المندائيون، للاستدلال بجهة الشمال لأن هذه الطريقة كانت ولازالت المتبعة في معرفة جهة الشمال لا غير، وللتطور الذي شهده العصر الحديث استخدم المندائيون كغيرهم، الوسائل والتقنية الحديثة (مثل البوصلة)، لمعرفة جهة الشمال.

البشملة المندائية

ينطق البشملة المندائية (البسملة) والتي هي:

(بشميهون أد هيي ربي)

وفي لهجات أخرى تقال: اشما اد هيي اشما اد مندا اد هيي مدخر إلخ = اسم هيي مندا اد هيي مذكور عليك).

ويردد المندائي صلاة ودعاء شخصياً، إضافة لشكر (هيي ربي – مشبا اشمي) على نعمه وبركاته.

مفهوم الديانة المندائية للصدقة (زدقا)

ان هذا الركن من الأركان المهمة والفرائض الواجبة ومن الأخلاقيات الكبرى التي يتصف بها الإنسان المندائي المؤمن.

فقد ورد في الكنزا ربا في هذا الشان ما يلي:

((أعطوا الصدقات للفقراء وأشبعوا الجائعين واسقوا الظمآن واكسوا العراة .. لأن من يعطِ يستلم .. ومن يقرض يرجع له القرض)).

وإن نبينا الحبيب يهيا يوهنا (مبارك اسمه)، يؤكد أن الصدقة خير من الزوجة والأبناء يوم الدين .. يوم التقائنا برب الخلق والحياة.

واهم ما في مفهوم الصدقة في المندائية، هو أن تشعر بواجبك تجاه أخيك الإنسان، الذي لا يملك مما وهبه الرب الحي العظيم لك من نعمة. فيجب علينا تقاسم هذه النعمة بيننا لكي يرضى عنا الله. فكما الرب العظيم وهبنا من نعمائه الكثيرة، وشاركنا بها كما يشارك الأب أبناءه، فيجب علينا، ان نتمثل برب النعمة وواهبها.

يأمرنا الهيي ربي (مشبا اشمي) في كتابه المقدس كنزا ربا .. بأن نعطي الصدقة سراً، وعدم المجاهرة بها .. فيجب أن تكون لوجه الرب العظيم وليس لغاية شخصية .. فقد جاء بهذا الخصوص ما يلي:

((إن وهبتم صدقة أيها المؤمنون، فلا تجاهروا .. إن وهبتم بيمينكم فلا تخبروا شمالكم، وإن وهبتم بشمالكم فلا تخبروا يمينكم .. كل من وهب صدقة وتحدث عنها كافر لا ثواب له)).

فيا إخوة الحق والنور .. إن من يؤدي الصدقة .. فإنه يفدي نفسه وعائلته وأهله من كل شر .. ويقترب من الحي العظيم.

إعالة الوالدين ليست من باب الصدقة

إن للصدقة أهمية كبيرة في التعاليم الدينية المندائية، لما لها من أهمية إنسانية وتراحم بين الناس .. إضافة إلى أنها الصفة الأكثر عظمة التي يتصف بها الإنسان

المؤمن، لما لها من جانب مهم يظهر الصفات الأخلاقية للإنسان عموماً. ويمكن تسمية الصدقة بالتضحية في سبيل الآخرين، فليس المال وحده يمكن أن نتصدق به، ولكن الكثير مما يمتلك الإنسان، يمكن أن يتصدق به إلى الخلق بأسره. فالمندائية توصي المؤمنين بأن يراعوا ويكافئوا ويهتموا بالوالدين والأهل .. وان إعالة الوالدين واجب وفرض مقدس على الإنسان المندائي ولا تدخل ضمن باب الصدقة والإيفاء بها وهي إحدى أركان الديانة المندائية.

عدد أسماء الرب (الله) في المندائية

إن المندائية لا تؤمن بأن الرب له عدد معين ومحدد من الأسماء والصفات، لأنها تؤمن بعدم محدودية الرب فلذلك تسميه الحياة .. وهذا ليس معناه بان المندائية لا تؤمن بمركزية الرب. وإنما المندائية تؤمن برب واضح المعالم، مفصح عن نفسه، مقيم ومتربع على عرشه، ليس لقوته ورحمته ومحبته حدود، وهو مقيم في الفضائل جميعاً.

بعض أسماء وصفات الرب العظيم في المندائية

المندائية تستخدم الاسم المندائي باللغة الآرامية. وفي كتاباتهم الحديثة، وفي حواراتهم اليومية، رأيناهم يستخدمون اللفظ العربي للتعبير عن الله بأحد أسمائه،

الحي: أو الحياة هيي

معرفة الحياة: مندا اد هيي

العظيم: ربا

السيد أو الرب: مارا

الأول: قدمايا

الغريب: نخرايا

الحق: كشطا

النور: نهورا

الضياء: زيوا

العارف: مندا

الطاهر: دخيا

المبارك: مبرخ

الإله (اللّه): الاها

المعظم: مرورب

الموقر: ميقر

المسبح: مشبّا

السامي: راما

الملك: ملكا

الثابت: قايم

الخالد أو الأبدي: لامبطل

الغفور: هياسا

التواب: تيابا

الحليم: ريوانا

الرحمن أو المحب: رهمانا

المخلص: بروقا

السلطان: شاليطا

الطيب: طابي

العزيز: ازيزا

الحكيم: هكيما

السيماء العظيم: برصوفا ربا

الوقار: ايقارا

الذي لا يرى: اد لاميتهزي

الذي لا يحد: اد لامستيخ

رب جميع الأكوان: ماريهون اد كلهون المي

البصير: هازايا

obeikandl.com

لا شريك له بتاجه: اد ليثلي هابرا بتاغي

لا شريك له بسلطانه: ولا شوتايڤ بشلطاني

رب جميع الملائكة: ماريهون اد كلهون ملكي

إله الثبات: الاها اد شرارا

الخالق: ناصبي

العالي: الايا

رب العظمة: مارا اد ربوثا

الأب: ابا

أب جميع الأثري: ابا اد كلهون اثري

المدبر العظيم: مانا ربا

الجبار: كابارا

الواحد: اهدا

المنتشر: فروشا

الأمل: سيبرانا

الجليل: كالايا

القدوس: شبيها

المبدع: مشاوزبنا

الباري: بارويا

الوهاب أو الرازق ياهوبا

الشافي: اسي

المتين: ماشرانا

المبطل: مباطلنا

الحافظ: مناطرنا

المقتدر: هايلانا

الباعث: مشدرنا

المقيم: ماقم

obeikandl.com

الديان: دايانا

الزكي: زاكايا

الحارس: امزرزانا

شروط الذبح الديني المندائي (النذاسا)

نلاحظ تشابهاً في بعض شروط الذبح عند المندائية والمسلمين. بل إنهم أكثر تشدداً، فالذبح الحلال يحتاج عندهم لشهود ولسلامة تامة للحيوان المذبوح.. مايعني اهتمامهم الكبير بأكل اللحم المحلل. والحقيقة أن الإسلام كان يسيراً في كثير من الأمور.

- أن يكون الذابح حلالي (اذا كان الذبح لغرض ديني).
- أن يكون هناك شكندا (شاهد على صحة العملية).
- أن تكون السكين حادة لكي لا يتعذب الحيوان.
- أن يكون الذبح للحيوانات المحللة فقط.
- أن يكون الحيوان لا عيب فيه أو نقصان (أي لا يكون ذا عين مفقوءة أو زائدات لحمية في عنقه أو مكسور الارجل أو مقلوع الأظافر.الخ).
- أن تقرأ الصلوات الخاصة بالذبح.
- أن يكون الذبح لأجل الأكل.
- أن تطمش وتنظف الذبيحة بالماء الجاري.
- أن تسهد الذبيحة بعد الذبح (اي برش قليل من الملح على مكان النحر مع إمرار النار عليها ونطق البسملة).

لايجوز الذبح دون وجود شاهد. ومن الممكن ان يقوم الابن (حتى ولو كان قاصراً) بدور الشاهد (شكندا) في عملية الذبح الديني، وإذا تعذر وجوده فمن الممكن أن تقوم الزوجة بمثابة الشاهد (شكندا) لأنها تعتبر نصف الزوج المكمل.

المحرمات

تحريم لبس السواد واللطم والنواح وقص الشعر أو القيام بأعمال مؤذية للجسد والنفس. فجميع هذه الأفعال محرمة في الديانة المندائية، لأنها تؤثر على عروج النفس إلى باريها.

المقابر تجاه الشمال

يجب معرفة اتجاه القبلة (**بيت اواثر**) عند دفن الميت. والقبلة عند المندائيين هي باتجاه الشمال وهو (بيت اواثر).

يجوز وضع التخت مع جثة المتوفى في تابوت خشبي، ودفنها معه. ويجوز أيضاً استعمال خيوط مصنوعة من القطن أو الكتان الطبيعي.

الميت يجب أن يسجى على ظهره، أن يكون وجهه مواجها لجهة (بيت اواثر – القبلة المندائية) والتي هي الشمال دوماً، وأن يكون وضع يديه في حالة الانبساط بجانب جسده.

وإذا توفى أحد المندائيين ولم يكن لديه معيل، ولا يوجد لديه تركة مالية لتسديد نفقات الدفن يتحمل المندائيون كافة الأمور المادية والمعنوية لهكذا حالة، من الدفن واللوفاني وإقامة مراسيم العزاء.

الراشم والبارخ الذي يؤدي الصلاة عليه. من المحبذ أن يرتدي الملابس الدينية كاملة (الرستة)، وإن تعذر ذلك فمن الممكن أداؤه البراخا بأي ملابس نظيفة ومستورة، ومن المحبذ أيضاً أن تكون بيضاء، ولابساً للحزام الديني المقدس (الهيميانا).

obeikandi.com

الاجتماع والتطهير

مناسبة كنشي وزهلي

كنشي وزهلي (الاجتماع والتطهير): توافق هذه المناسبة في ٣٠ طابيت مندائي الموافق ٢١ تموز ميلادي وهو اليوم الأخير في السنة المندائية حيث يصطبغ فيه المندائيون ليتهيؤوا للكرصة، وإن النصوص الدينية تنص على وجوب صباغة الفرد المندائي في هذا اليوم والصباغة فيه بملابس دينية جديدة تعادل سبعين مرة.

مناسبة دك الفل

دكُ الفل: توافق هذه المناسبة في ١ آيار مندائي الموافق ٢٠ تشرين أول ميلادي حيث هبط الملاك هيبل زيوا بأمر من ملك النور العالي إلى الأرض كي يعمرها ويهيئها لخلق أبونا آدم (مبارك اسمه) حيث كانت الأرض خربة تكسوها المياه وكان غذاؤه التمر والسمسم وهو غذاء ملائكي لأن النخلة والسمسم الأبيض هما شجرتان مقدستان موجودتان في عوالم النور العليا ومزجهما مع بعض يسمى الفل . يحتفل المندائيون في هذه الذكرى إحياءً لها.

مناسبة دهفة إد ديما

دهفا إد ديما (عيد التعميد): يوافق هذا العيد في ١ كانون مندائي الموافق ٢٣ أيار ميلادي وهو يوم مقدس من أيام السنة المندائية يطلق عليه أيضاً (دهفا اد يمانه) حيث اصطبغ في هذا اليوم رسولنا ونبينا المبارك (يهيا يهانا) عندما كان عمره ٣٠ يوماً وكان رضيعاً هناك في جبل بروان (الجبل الأبيض) وكانت الأرواح النورانية ترعاه عندما أخذوه من أمه لينقذوه من توعد اليهود بقتله، وإن هذا اليوم هو يوم مهم بالنسبة للمندائيين يصطبغ الأطفال فيه وكذلك الكبار .

obeikandl.com

طهارة شخصية

إن الطهارة الشخصية، تسمى طماشا، والتي يقوم بها المرء المندائي بنفسه. تتحقق بثلاث غطسات بالماء الجاري (يردنا) مع تلاوة النص الديني المخصص، وهو:

((أنا (الملواشا) اصبينا ابمصبتا اد بهرام ربا بر رورِبي مصبَتَي تيناطري وتسق الريش اشما اد هيي واشما اد مندا اد هيي مدخر الي)).

وترجمته كالآتي:

((أنا (اسم المصبتا) اصطبغت بصبغة بهرام الكبير ابن العظمة، صباغتي تحفظني وترفعني إلى العلياء، اسم الحي واسم مندا أد هيي مذكور علي)).

تعريف الزواج مندائيا

الزواج ويسمى مندائيا (**قابين**) هو رباط مقدس يجمع بين رجل وامرأة، ليصبحا بعد إتمام سر الزواج عليهما من خلال مراسيم الزواج الدينية، جسدين في روح واحدة، ولا تفريق بينهما حتى بعد الوفاة.

شروط الزواج

بعض شباب المندائيين اضطروا أن يتزوجوا بدون أداء المراسيم الدينية المندائية لعدم وجود رجل دين مندائي في بلدهم، ولكن يجب عليهم ان يتقبلوا مراسيم المصبتا والزواج المندائي حسب أصوله وأن يأخذوا بركة الله في زواجهم وارتباطهم هذا .. وان يقطعوا الكشطا الخاصة بالزواج (العهد الديني المقدس) على نفوسهم، حال توفر رجل الدين.

طقوس الزواج

مراسيم الزواج في "**المندي**" وهو المعبد الخاص بهم وله أهمية كبيرة ودور بارز في حياتهم وهو مركز ديني تقام فيه الطقوس المختلفة وتؤدى الصلوات ويقع بالقرب من مساكنهم وعلى أحد فروع شط العرب في البصرة.

مراسيم التعميد في مناسبة الزواج تمارس في حوض كبير يتوسط المندي ويملأ بمياه شط العرب الصافية، وتبدأ مراسيم عقد الزواج بارتداء الملابس البيضاء تعبيراً عن الطهارة والنقاء، ويسمى الرداء الذي يرتديه العروسان بـ "**الرستة**" ويرتديه أيضاً الأهل والأصدقاء الذين يحضرون عقد الزواج في المندي.

تبدأ مراسيم الزواج بالتطهير أو التعميد وذلك بنزول العروس أولاً في الماء لتطهير الروح والجسد وتحصل العروس على درجة النور والضياء، وأثناء التعميد، كما يعتقدون، تذهب الأوجاع والأمراض والأحقاد، لذا فكل الحاضرين يعمدون في الماء في هذه المناسبة.

وعادة ما يعقد الزواج **يوم الأحد** لأنه باعتقادهم له قدسية خاصة لأن الخالق هو واحد أحد، وهو اليوم الذي تنزل فيه الرحمة على العباد، أثناء وجود العروس في الماء يتلو عليها الشيخ بعض التراتيل الدينية والأدعية وهو واضع يده على رأسها وعادة تكون هذه الأدعية من كتاب الكنزاربا، وبعدها تخرج العروس من الماء وتتبخر ببخور خاص من أجود أنواع البخور يتكون من المسك والعنبر والورد والجاوي والزعفران ويوضع البخور في وعاء طيني يسمى بـ "الطريانة" يحتوي على قسمين قسم للبخور والقسم الآخر للجمر.. والنار والجمر ترمز إلى نبض الحياة ودوران العروس حول الطريانة تمثل دوران الدنيا وقوة الدم التي تعطي للإسنان الحياة، ويكون إصبع العروس مربوطاً بنبات الآس الذي يرمز إلى قدسية الزواج والأمل في الحياة.

ومن عادات الصابئة القديمة **فحص عذرية العروس**، وكان يتم ذلك من قبل امرأة خاصة تعين من قبل الشيخ، وحديثاً ترسل العروس إلى طبيبة نسائية لمعرفة عذريتها وبحضور أهل العريس والعروس وهو تقليد ديني ورثوه منذ سنين طويلة. وفي آخر مراسيم الزواج يقوم شيخ الطائفة بتعميد العريس كما فعل مع العروس، ويجلس العروسان داخل حجرة طينية محاطة بالقصب والبردي ويكون عدده بالزوج ويفترشان الأرض بحصيرة بسيطة ترمز إلى الحياة البدائية التي كان يحياها أهل الطائفة قديماً وتقدم لهما وجبة من الطعام تتكون من سمكة بنية مشوية وخبز

وجوز ولوز وفستق وينثر عليهما الورد ويقتسمان الطعام رمزاً لبدء الحياة الزوجية، وكل مراسيم الزواج تتم في جو من الفرح ما بين زغاريد النساء ورقص الأطفال.

وتقول المراجع المندائية بأن كل المناسبات المندائية تبدأ بطقوس التعميد العادي ومنها الزواج، فيصبح التعميد حدثاً تطهيرياً مستقلاً عن احتفالية الزواج نفسه. إذ بعد التعميد يتم البدء بمراسم واحتفالات الزواج العادية.

ليست كل المخطوطات المندائية مقدسة

إن اللغة المندائية وكما هو معروف عند أهل اللغات، هي لغة آرامية شرقية. واللغة عموماً معبّرة عن هوية المجتمع الذي يتكلم بها، فهي معبرة عن أفكاره في مختلف نواحي الحياة. ومنها الدينية أو الروحية التي تشبع رغبته في العبادة. فالمندائية كلغة، وحسب الدلائل المهمة المتوفرة، ولو على قلتها، كانت منتشرة في نطاق معين في بلاد الرافدين وفلسطين بالذات .. فكانت اللغة معبرة عن أفكار المندائيين القدماء بمختلف نواحي حياتهم، والتي وصلتنا عن طريق الكتب والدواوين والمخطوطات المندائية. فليس كل شيء مكتوب باللغة المندائية بالضرورة أن يكون مقدساً، فالكتب الدينية المندائية المقدسة معروفة وأهمها الكتاب الكبير (كنزا ربا) مبارك اسمه. أما الكتب الأخرى فهي إما أن تكون تاريخية أو علمية أو شرحاً لقضايا طقسية مندائية ... الخ. مع إيماني بأن الكثير من هذه الكتب وخاصة الغير مقدسة، قد فقدها المندائيون من خلال الاضطهاد والملاحقة التي تعرضوا لها أو من خلال الظروف الطبيعة التي أحاطتهم مثل تعرضهم للمرض والحريق والغرق.

مناسبة البروناية (الأيام الخمسة البيضاء)

البروناية: الأيام الخمسة البيضاء (البنجة).... توافق هذه المناسبة بين شهري أيلول وتشرين المندائيين،

- **في هذه الأيام خلق الزمن**، وتوافق هذه المناسبة المقدسة (١٩- ٢٣) آذار ميلادي .

- هذه الأيام الخمسة البيضاء **تجلى فيها الرب** وأعلن عن نفسه في الوجود حيث انبثقت صفاته وأسماؤه في تلك الأيام:

١. انبثقت صفة الحياة في اليوم الأول.
٢. والعظمة في اليوم الثاني
٣. والمعرفة والعلم في اليوم الثالث،
٤. أما اليوم الرابع فانبثقت واحدة من صفاته ألا وهي الحق،
٥. وفي اليوم الخامس تفجرت المياه الجارية.

البروناي هي سر من أسرار هيي قدمايي ومنها خلق الزمن والسنة المتكونة من ٣٦٥ يوماً وكذلك خلقت عوالم النور (مكان الرب) من تلك المياه، فهي أيام طاهرة زكية لا تعد من الأيام ولا تدخل في عداد الزمن لأنها أسمى من أن تكون زمناً يعد، إنها خمسة أيام كأنها يوم واحد لا يشطره ليل، ،لا ظلام فيه . ليس للشر والشيطان حصة فيها، إنها أيام الرب .. خير في خير، صفاء في صفاء. فيها يصطبغ المندائيون ويجددوا صبغتهم وينحروا ذبائحهم من أجل أن يقيموا الليافة لموتاهم وفيها أيضاً تكرس المنادي (**بيث مندي**) وتقام الملابس الطاهرة للموتى (طرطبوني طابي دخيي)(القماشي) ويسمى اليوم الأخير يوم التذكير .

أداء المندائي في الأيام الخمسة البيضاء (البروناية)

- **الصباغة أو التعميد** بالمياه الجارية النظيفة على يد أحد رجال ديننا.
- عمل طقس (اللوفاني) على أرواح (نشماثا) أحبابنا وأهلنا وأسلافنا الذين غادروا اجسادهم .. لتذكارهم ونبقى على اتصال معهم في عوالمهم، ولكي نهبهم المحبة والراحة.
- **الطماشا (الاغتسال الصغير)** مع بداية كل يوم .. مع قراءة البوثة الخاصة.
- **البراخا والرشاما** .. وهي من الضروريات القصوى والمفيدة والمطلوبة في هذه الأيام .. وتكون الصلوات والأدعية في كل يوم وفي أي وقت .. لأن الدعاء في هذه الأيام مستجاب إذا كان من قلب نقي وطيب.

· **إعطاء صدقة مناسبة** (زدقا) في هذه الأيام كأن تكون مبلغاً مالياً، حاجة معينة، مساعدة، تطبيباً مجانياً .. إلى آخره.

· كل انسان في قلبه ظغينة أو مشكلة مع أحد أهله أو أصدقائه فليتخلص منها ويحل مشكلته مع الآخرين ويزيل الغضب والبغضاء من قلبه، وليتجه لدخول هذه الأيام بكل فرح وسعادة وإيمان عميق بذاته والحياة بأسرها.

· عدم أكل **اللحوم** الغير مذبوحة على الطريقة المندائية في هذه الأيام بالذات .. ويفضل أكل الأسماك.

· **نطق البشملة** على كل شيء يؤكل وهي (اشما اد هيي واشما اد مندا اد هيي مدخر الخ – اسم الحياة واسم مندا اد هيي مذكور عليك).

· إشعال **بخور** ذي رائحة طيبة وشموع في هذه الأيام.

· **زيارات** بين الطائفة جميعاً، للتهاني والمباركة.

يقول النص المندائي: ((**طوبى لمن سمع وآمن بك يا حي .. وتخلص من أذى هذا العالم**)) كنزا ربا.

مناسبة العيد الصغير

دهوا هنينا(العيد الصغير): يوافق هذا العيد ١٨ آيار مندائي الموافق ٦ تشرين الثاني وفي هذا اليوم عرج الملاك هيبل زيوا إلى السماء بعد أن جبلت الأرض على يديه وتفجرت المياه الجارية فيها وخلق جميع الكائنات الحية بأمر الحي الأزلي وبصعوده ابتهجت عوالم النور والملائكة. وهذا نص يوضح هذه المناسبة :

((**مبارك سبحانك ملك الأنوار العالي هذا اليوم وإلى أبد الآبدين، بكلماتك خلق ونودي أرسل أثيري اسمه جبريل الرسول وأمرناه، اذهب واحسر الظلام وبسر منا جبلت وصلبت الأرض ونجدت رقعة السماء وسيرت بجوفها الكواكب، أوهب الشمس نوراً والقمر تقناً والكواكب كلها لمعاناً، هب المياه بسمة والنار أسواً، وأنبت الأشجار والأعناب واجعلها مزدهرة في ذلك العالم،أوجد الحيوانات والدواب والطيور الجميلة وكل أصنافها ذكراً وأنثى أعطِ ماء الحياة واجعل الماء يروي العالم كله وهب رياحاً أربعة ونسيماً تتنسمه الدنيا**)).

اليوم المقدس في المندائية

إن اليوم المقدس في المندائية، هو يوم الأحد ويسمى مندائياً (هبشبا) وهو اليوم الأول من الأسبوع، والملاك القائم على هذا اليوم والمسمى باسمه (ملكا اد هبشبا) هو الذي يقود الأنفس في عروجها إلى ملكوت الحي (بيت هيي) .. وتعني كلمة هبشبا، من هاب (واهب) شبا (التسبيح) أي واهب التسبيح أو التسبيح الأول.

شروط رجعة المرتد عن المندائية

إن ترك الديانة المندائية والكفر بها، خطيئة كبرى يحاسب مرتكبها في حياته المؤقتة على هذه الأرض وحياته الدائمة في الآخرة بعد وفاته، بأشد العقوبات، وأهمها وأشدها حرمانه من عظمة الحياة بالنور والبهجة ورؤية الملكوت .. ولكن الحي العظيم (هيي ربي) مسبح اسمه رحيم غفور لعباده ومحب لأبنائه .. فلذلك قبلت تعاليم الديانة المندائية رجوع المرء إلى المندائية بعد تركه لها، بشروط أهمها:

- أن لا يكون مختتن (مكزور).
- إعلان توبته وندامته.
- تناول المعمودية المندائية (الصباغة، المصبتا).

وتنطبق هذه الشروط على المرأة أيضاً.

الواجبات التي يؤديها ذوو متوفى

هنالك الكثير من العادات الاجتماعية التي يزاولها المندائيون متأثرين بها من البيئة القاسية التي كانوا يعيشون بها .. إن هذه العادات أو التصرفات لا تمت بصلة إلى جوهر التعاليم المندائية، وإلى ما تبغيه المندائية من أبنائها في مثل هذه الظروف التي يتعرضون لها، ومنها حالة الوفاة.

تنهى التعاليم المندائية عن اللطم والعويل والنواح وأذية الجسد وتمزيق الملابس ولبس السواد على الميت .. لأن هذه الأفعال سوف تؤذي روح المتوفى في عروجها إلى الباري سبحانه وتعالى، بالإضافة إلى أن هذه التصرفات ليست مفيدة لروح المتوفى ..

وإنما تؤيد التعاليم المندائية من يفرق الصدقات على المحتاجين في سبيل روح المتوفى، ومن يقرأ الصلوات والأدعية والتراتيل في سبيل راحة روحه .. وكذلك لبس البياض من الملابس وعمل اللوفاني في سبيل اتحاد روحه بعالم الأنوار ووهبه الرحمة والمغفرة لخطاياه وخطايا سلالة الحياة الحية.

المندائية دين

المندائية ليست طائفة وانما هي تعتبر نفسها ديناً مستقلاً بذاته له أركانه التي يستند عليها .. وبما أن المندائيين قليلو العدد أطلقت كلمة طائفة عليهم، والأصح في التسمية أقلية دينية.

ذكر الصابئة في القرآن الكريم

لقد ورد ذكر الصابئة وبصورة مستقلة في القران الكريم وفي الآيات الآتية:

الآية ٦٢ من السورة الثانية (سورة البقرة) ورد:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وفي الآية ٦٩ من السورة الخامسة (سورة المائدة) ورد:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وفي الآية ١٦ من السورة ٢٢ (سورة الحج) ورد :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

ومثلما هو واضح، أن القران وضعهم بصورة مستقلة عن اليهود والنصارى واعتبرهم من أهل الكتاب، ومساوياً بينهم وبين اليهود والنصارى والمسلمين أنفسهم

.. ومما هو معروف عند المتبحرين بعلوم الشريعة والفقه الإسلامي بان الأمام أبو حنيفة النعمان قد أفتى بأخذ الجزية من صابئة العراق على هذا الأساس، ووافقه على ذلك الإمام أبو يوسف .. وكذلك ذهب السيد الخوئي إلى كونهم من أهل الكتاب.

آية الله علي خامنئي مرشد المسلمين الشيعة يقول في بحث له عن الصابئة، قال: ((وعلى هذا، فالتمسك بدعوى الصابئة في بيان عقائدهم وما ينتحلونه من المعارف والأحكام أمر عقلاني موافق لبناء العقلاء في أمثال ذلك. فلو فرض انهم يدعون الإيمان بالله واليوم الآخر والاتباع لنبي من أنبياء الله المعروفين لدينا والعمل بكتاب من الكتب السماوية التي يفرض نزولها من عند الله، فمقتضى القاعدة العقلانية التي لم يردع عنها الشارع هو الأخذ بكلامهم بغير تطرق وسوسة وريب في ذلك)).

معتقدات المندائية

البكارة: تقوم والدة الكنزبرا أو زوجته بفحص كل فتاة عذراء بعد تعميدها وقبل تسليمها لعريسها وذلك بغية التأكد من سلامة بكارتها.

الخطيئة: إذا وقعت الفتاة أو المرأة في جريمة الزنى فإنها لا تقتل، بل تهجر، وبإمكانها أن تكفر عن خطيئتها بالارتماس في الماء الجاري.

الطلاق: لا يعترف دينهم بالطلاق إلا إذا كانت هناك انحرافات أخلاقية خطيرة فيتمّ التفريق عن طريق الكنزبرا.

السنة المندائية: ٣٦٠ يوماً، في ١٢ شهراً، وفي كل شهر ثلاثون يوماً مع خمسة أيام كبيسة يقام فيها **عيد البنجة**.

يعتقدون بصحة **التاريخ الهجري** ويستعملونه، وذلك بسبب اختلاطهم بالمسلمين، ولأن ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان مذكوراً في الكتب المقدسة الموجودة لديهم.

يعظمون يوم الأحد ولا يعملون فيه أي شيء على الإطلاق.

ينفرون من اللون الأزرق النيلي ولا يلامسونه مطلقاً.

ليس للرجل غير المتزوج من جنة لا في الدنيا ولا في الآخرة.

يتنبؤون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم وبعض الحسابات الفلكية.

لكل مناسبة دينية ألبسة خاصة بها، ولكل مرتبة دينية لباس خاص بها يميزها عن غيرها.

تنص عقيدتهم على أن يكون الميراث محصوراً في الابن الأكبر، لكنهم لمجاورتهم المسلمين فقد أخذوا بقانون المواريث الإسلامي.

الملائكة تسبح بحمد الله

والعقيدة المندائية تؤمن بوجود عدد لايحصى من الملائكة الصالحين يقطنون العوالم النورانية ويحيطون بالإله السامي. يسبحون ربهم ويأتمرون بأمره، ولهذه الكائنات النورانية شأن كبير ومنزلة عالية لدى المندائيين تأتي من خلال المكانة السامية التي منحهم إياها الحي العظيم والتي تجسدت بالواجبات والمهام الجسام التي يكلفهم بها الحي العظيم في الخلق وإدارة شؤون الكون ومن أرفع وأقدس الملائكة لدى المندائيين هم:

١. **الملاك المقدس ماري**.
٢. والملاك المقدس **منداهي**.
٣. والملاك المقدس **هيبلزيوا**.
٤. والملاك المقدس **اباثر**.
٥. والملاك المقدس **بثاهيل**.

وجود عالمين

العقيدة المندائية وكما في الإسلام تؤمن بوجود عالمين،

١. عالم مادي وهو الحياة التي نعيشها.
٢. وعالم آخر وهو المأوى الأخير والأبدي للروح أو النفس البشرية بعد الممات.

obeikandl.com

فإما أن تكون نفساً زكية طاهرة فيكون مأواها عالماً تستوطنه النفوس الطيبة المطمئنة ويسمى عالم الأنوار، أو أنها تذهب إلى الجحيم حيث مقطن النفوس الشريرة مرتكبة الذنوب والآثام ويسمى عالم الظلام .

ويحدثنا الكتاب المقدس (كنزا ربا) بإسهاب عن رحلة عجيبة تسلكها النفس البشرية وبأسلوب يبعث الرهبة والخشوع في نفوس القارئين لما فيه من وصف دقيق ومجل لرحلة قاسية وصعبة تمر بها الروح بمسالك خطرة ووعرة قبل وصولها إلى يوم الحساب، ويعتقد المندائيون أن الفترة الزمنية التي تستغرقها هذه الرحلة هي ٤٥ يوماً، يتم خلالها إجراء الشعائر والطقوس المأتمية الخاصة التي تطلب فيها الرحمة والغفران للنفس العائدة، وعلى العكس تماماً فإنه لايسمح بالبكاء والعويل واللطم على الميت، فهذه الأمور تعتبر من المحرمات في العقيدة المندائية، والمحرمات صفة تتطابق فيها جميع الأديان لحفظ التوازن الإيدولوجي والخصوصية لدى الفئات المنضوية تحت الدين الواحد،

المحرمات المندائية المعادلة لمحرمات المسلمين:

- التجذيف باسم الخالق أي الكفر.
- القتل.
- الزنى.
- السرقة.
- الكذب.
- شهادة الزور.
- خيانة الامانة والعهد.
- عبادة الشهوات.
- الشعوذة والسحر.
- الربا.
- أكل الدم والميت والطيرالجارح والكاسر.

opelkanal.com

تكوين الخلق والانبياء

يخبرنا الكتاب المقدس عن مراحل التكوين والخلق والتي حدثت عن طريق سلسلة من الانبثاقات وهي:

- تولدت الحياة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة.
- وهذه الاخيرة أسفرت عن تكثيف الأرض وصنع جسد سيدنا آدم (ع) وإنزال الروح فيه من قبل الخالق.
- يأتيه أرفع الملائكة مقاماً وهو الملاك (هيبلزيوا) ليكشف له أسرار الكون ويعلمه الحروف والأسماء ليساعده على كسب المعرفة والحصول على طريق الخلاص الأخير الذي يتجسد في عودة الروح **ثانيتا** إلى خالقها بعد تحررها من قيودها في الجسد البشري.
- لذلك يعتبر سيدنا آدم (ع) أول المرسلين على الارض ويعتبره المندائيون أول الأنبياء وعلى رأس السلالة البشرية.
- وقد امره ربه أن يعلم ذريته من بعده التعاليم السماوية.
- وبوحي من الخالق تعاقب الأنبياء والرسل بعد سيدنا آدم فجاء النبي شيتل والذي يسمى النبي شيت ثم نوح ثم سام بن نوح ثم إبراهيم الخليل، وآخر انبيائهم هو النبي يحيى (يهيا يهانة) أو يوحنا المعمدان أو مايسمى بالعربية يحيى بن زكريا (ع).
- وليحيى لدى المندائيين مكانة عالية جداً حيث كان بطلهم التاريخي ومعلمهم المصلح ولو أنه لم يأت بهذا الدين كما هو الاعتقاد الخاطيء والسائد لدى الكثير، إلا أنه جاء بتعاليم جديدة لإصلاح النفوس البشرية بعد أن تفشى فيها الانحلال والفساد لذلك كانوا يسمونه النبي المصلح أو نبي الحق، وبعكس القصة المعجزة في ولادة النبي يحيى والتي هي معروفة لدى كافة الأديان، فإن قصة مماته يكتنفها الكثير من الغموض، أما صلة القرابة التي تربط النبيين يحيى و عيسى فإنها تأتي من خلال صلة القرابة التي تربط أميهما، فأم يحيى (أليصابات) هي خالة مريم، أما هما فالاثنان في نفس العمر تقريباً، وكان ظهورهما في نفس الحقبة من الزمن، ماعدا أن يحيى كان ظاهر النبوة ويمارس طقوسه الدينية قبل عيسى

بكثير، وقد انتشرت المسيحية عند الصابئة بالرغم من ظهور يحيى كنبي معروف ويمارس طقوسه علناً، وسبب ذلك غير معروف بل ويكتنفه الكثير من الغموض.

معنى كلمة صابئي مندائي

إن كلمة صابئة جاءت من جذر الكلمة الآرامي المندائي (صبا) أي بمعنى (تعمد، اصطبغ، غطـ، غطس) وهي تطابق أهم شعيرة دينية لديهم وهو طقس (المصبتا – الصباغة – التعميد) فلذلك نرى أن كلمة صابئي تعني (المصطبغ أو المتعمد) ..

أما كلمة مندائي فهي آتية من جذر الكلمة الآرامي المندائي (مندا) بمعنى المعرفة أو العلم، وبالتالي تعني المندائي (العارف أو العالم بوجود الخالق الأوحد الأزلي).

وإن اللغويين العرب يرجعون كلمة الصابئة إلى جذر الفعل العربي (صبأ) المهموز، وتعني خرج وغير حالته، وصار خلاف حاد حول أصل الكلمة أهو عربي من صبأ أم آرامي من صبا!!.. وأعتقد أن صبأ يمكن ان تعطي معنى كلمة الصابئي أيضاً، أي الذي خرج من دين الضلالة واتحد بدين الحق، فمن الممكن جداً أن هذه الكلمة كانت تعبر عن فترة من التاريخ عندما كان الناس يتركون (يصبؤون) عن ديانتهم ويدخلون الدين المندائي الموحد، أو الذين دعوا بالأحناف. وبما أن المندائيين ولغتهم ليسوا عرباً فأخذ العرب هذه التسمية لتكون صفة مميزة لهم وخاصة قبل الإسلام، أضف إلى ذلك أن هذه التسمية قديمة ولها أصولها في اللغة العربية. ومن الجدير بالذكر بأن حتى النبي محمد (ص) وأتباعه دُعوا بالصباة، عندما جهروا بدعوتهم لأول مرة في مكة ودَعوا إلى الإله الواحد الأحد، فدعاهم مشركو مكة بالصابئة .. على العموم اتفق أغلبية الباحثين والمستشرقين على أن كلمة صابي أو صابئي جاءت من الجذر الآرامي وليس العربي للكلمة أي الصابغة أو المتعمدين أو السابحة . والأخيرة اقترحها عباس محمود العقاد، في كتابه (إبراهيم أبو الأنبياء)، جعل سببها كثرة الاغتسال في شعائرهم (أي الصابئة المندائيين) وملازمتهم شواطئ

الأنهار من أجل ذلك. وذهب المستشرق نولدكه إلى أن كلمة صابئة مشتقة من صب الماء، إشارة إلى اعتمادهم بالماء (صباغتهم بالماء).

مناطق تواجد الصابئة

إن موطن الطائفة هو العراق أو لنكون دقيقين أكثر (بلاد ما بين النهرين)، ويسميهم العراقيون الجنوبيون بالعامية «الصبَّة»، ويعيشون على ضفاف النهرين الرئيسيين في العراق (دجلة والفرات)، وهم جزء من سكان العراق الأوائل عبر تاريخه الحضاري. ويشكلون قلة دينية في المجتمع العراقي ذي الغالبية المسلمة، ومازالت تمارس هذه الطائفة طقوسها وديانتها إلى الآن. لقد ذكر في كتب المؤرخين العرب القدماء بأن الصابئة كانوا يسكنون بطائح العراق، وفي أماكن أخرى غير بلاد وادي الرافدين منها حران وفلسطين والشام.

وهم عموماً يسكنون على ضفاف الأنهار لما للماء والطهارة من أهمية في حياتهم الدينية والروحية .. وعند الفتح الإسلامي وإقامة الدولة الإسلامية كان الصابئة وبأعداد كبيرة في بطائح العراق، في المناطق السفلى لنهري دجلة والفرات بالذات، وفي بطائح عربستان من إيران حول نهر (كارون). وهم أول الأقوام الذين قابلهم الفاتحون المسلمون الأوائل لبلاد وادي الرافدين، عندما توغلوا جنوباً. ولقد عرض أحد قادة الطائفة الروحيين، كتابهم المقدس على القائد الإسلامي الفاتح، وقد أقرهم بدينهم بشرط دفعهم جزية أهل الكتاب.

أما الآن فمركز الطائفة هو مدينة بغداد إضافة إلى تواجدهم في أغلبية المحافظات العراقية مثل العمارة والبصرة والناصرية والكوت وديالى والديوانية إضافة إلى تواجدهم في مدينة الأهواز والمحمرة في إيران.

وبالأحداث السياسية والاقتصادية التي المت بالمنطقة في الخمس عشرة سنة الأخيرة، اضطر الصابئة المندائيون للهجرة إلى البلاد الأوربية وأمريكا وكندا وأستراليا، ولقد شكلوا بتجمعاتهم الجديدة جمعيات تعنى بشؤونهم ويحاولون جاهدين إلى الآن، المحافظة على تراثهم العريق وهويتهم الأصيلة. ويبلغ تعدادهم الآن تقريبا ١٠٠ ألف نسمة في العالم .. الأغلبية في العراق.

أهم النقاط في تاريخ المندائي

إن تاريخ الصابئة المندائية يلفه الغموض من أغلب جوانبه، وهذا باعتراف الكثير من الباحثين في المجال المندائي. يرجع السبب إلى انزوائهم وانغلاقهم الديني الشديد ومنذ فترات طويلة، وذلك بسبب الاضطهاد الكبير الذي تعرضوا له على فترات متعاقبة فآثروا الانزواء والانغلاق للمحافظة على دينهم وتراثهم. وأيضاً إلى ضياع وحرق الكثير من الكتب التي تتحدث عن تاريخهم وتراثهم. على العموم هم يرجعون دينهم إلى نبي الله آدم (ع) ويقولون بأن صحفه لازالت لديهم إلى الآن (وهي من ضمن كتابهم المقدس كنزا ربا – الكنز العظيم) .. وهذا الكلام يتفق تقريباً مع ما ورد عند المؤرخين والكتبة العرب القدماء، والذين يرجعون الصابئة إلى أصل قديم جداً .. فمنهم من يرجعهم إلى آدم أو إلى ابنه شيث أو شيتل كما يدعى بالمندائية!! .. فمثلاً يرجع ابن الوردي تاريخهم إلى النبي شيت بن آدم والنبي إدريس (هرمس) (ع). وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني يقر المؤلف بأن الصابئة يوحدون الله تعالى ويؤمنون بتلقي المعرفة العليا بواسطة الروحانيات.

وإن الباحثين في القرن الماضي انقسموا في أصل الصابئة المندائيين إلى قسمين: فمنهم من يرجح الأصل الشرقي للمندائيين (أي من بلاد وادي الرافدين) ومنهم من يرجح الأصل الغربي (أي من فلسطين) .. ويبقى الأصل الشرقي للمندائية، الرأي الأكثر ميولاً له من قبل الباحثين.

ومتفق عند الباحثين الآن بأن المندائية كانت منتشرة في بلاد وادي الرافدين وأيضاً فلسطين قبل المسيحية، أي قبل أكثر من ٢٠٠٠ عام.

وللطائفة كتاب تاريخي يسمى (حران كويثا – حران الداخلية أو الجوانية)، يتحدث هذا الكتاب عن الهجرة التي قام بها المندائيون الفلسطينيون من فلسطين-أورشليم (على الأكثر حصلت في القرن الأول الميلادي عند اجتياح القائد الروماني تيطس فلسطين وتدمير هيكل اليهود سنة ٧٠ م) بعد الاضهاد الذي حصل لهم من السلطة الدينية اليهودية والسلطة الزمنية المتمثلة بالحكم الروماني المستعمر لفلسطين آنذاك. وصعد المندائيون الفلسطينيون المهاجرون إلى أعلى بلاد الشام

وخاصة إلى (حران)، لأن لهم اخوة في الدين. فبقي منهم في حران، والبقية الباقية آثرت النزول إلى وادي الرافدين عن طريق النهرين، وخاصة عن طريق نهر الفرات حسب اعتقادي، ومروا أيضاً بـ(بصرى – حوران) عاصمة الأنباط، للالتقاء والاستقرار أخيراً مع إخوتهم أيضاً الصابئة الموجودين في البطائح .. وكانت هذه الهجرة تحت رعاية الملك أردوان (يعتقد بأنه الملك البارثي أرطبانوس الثالث)، هذا ما ذكره الكتاب المندائي التاريخي (حران كويثا).

الكشف عن الصابئة

وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادي عرفت هذه الطائفة لأول مرة في أوساط الباحثين في أوروبا وخاصة برع في مجال البحث أو الاهتمام بهذه الطائفة الباحثون الألمان. وقد قام الباحث الالماني البروفيسور **ليدزبارسكي** بترجمة الكتاب المقدس لهذه الطائفة. ولا ينكر جهود الباحثة والمستشرقة الإنكليزية **الليدي دراور** (E.S. DROWER) في إزاحة الكثير من الغموض عن معتقدات هذه الطائفة وتاريخها وتراثها الديني. وللعلم أن هذه الباحثة قد عاشت في جنوب العراق متنقلة ما بين المندائيين لدراسة ديانتهم وتراثهم، حوالي الربع قرن. واستطاعت أن تترجم أغلبية الكتب والمخطوطات المندائية إلى الإنكليزية.

أما الآن وخاصة في الربع الاخير من القرن الماضي برز من أبناء هذه الطائفة الكثير من رجال الدين المثقفين والباحثين والمهتمين، في إزالة غبار الزمن عن معتقداتهم وتاريخهم ولتعريف المجتمعات الأخرى بهذه الديانة، واستطاعوا أن يؤسسوا المجالس التي تسير أمورهم الإدارية والدينية، وأيضاً المراكز الثقافية والدراسية والبحثية.. والآن المكتبات العربية لم تعد فقيرة من الكتب التي تهتم بدراسة أمر هذه الملة بكل علمية وجدية وحيادية.

الشعائر والطقوس

يتجه الصابئة المندائيون في صلاتهم وفي ممارسة الشعائر الدينية الأخرى نحو جهة الشمال وذلك لاعتقادهم أن عالم الانوار (الجنة)، الذي تعرج إليه النفوس

الصالحة في النهاية لتنعم بالخلود إلى جوار ربها، يقع في هذا المكان المقدس من الكون، ويستدل على الشمال بالنجم القطبي جغرافياً.

ومن اهم الطقوس التي يمارسها المندائيون هو التعميد في الماء الجاري مما جعل أماكن عبادتهم تنشأ على ضفاف الأنهر ويسمى مكان التعبد بالمندي، ويعتقد الباحثون أن تسمية المندائيين بالصابئة قد أتت من الكلمة الآرامية (صبا) أي تعميد في الأنهر، وأحب أن أشير هنا إلى الخطأ الكبير الذي يقع فيه الكثير من خلال الخلط الخاطئ بين كلمة صبا وكلمة صبأ بالهمزة فالأولى تعني تعمد والثانية تعني خرج عن دينه، واللغة العربية غنية بالكلمات المتشابهة كتابة ولكنها مختلفة المعنى.

ومن الطقوس والشعائر الأخرى بالديانة الصابئية، الصوم بجزأيه الكبير والصغير، ويتجسدان في الامتناع عن نحر الحيوانات والامتناع عن تناول اللحوم في أيام معدودة من السنة وكذلك الامتناع عن كل مايشين علاقة المرء بربه، وتوصي الديانة المندائية بالصدقة (المادية والمعنوية) وتؤكد على الزواج وتحض الشباب عليه كونه من الأمور المستحسنة دينياً، أما فيما يتعلق بالنحر فإن الديانة المندائية تؤكد وتتشدد في ضرورة اتباع الطقوس الكاملة في نحر الحيوان باستخدام سكين حادة تنحر فيها رقبة الحيوان بعد قراءة التراتيل الخاصة والتي يطلب فيها الشخص الناحر من ربه الرحمة والغفران عمّا يقوم به من عمل.

الرموز المندائية

أهم رموز المندائيين هو درفش يحيى أحد رموز التعميد وهو عبارة عن قطعتين متقاطعتين من الخشب يغطيهما وشاح من القماش الأبيض، ونظراً لقدسية هذا الرمز فإنك تجد صوره معلقة على الجدران في دور العبادة وبيوت الصابئة .

الزي

لا يوجد لباس خاص يتميز به الفرد الصابئي، إلا أنهم يرتدون اللباس الديني الابيض خلال التعميد وممارسة الطقوس الدينية،

السنة المندائية

والسنة المندائية مكونة من **٣٦٥ يوماً** وليس هناك سنة كبيسة، وللمندائيين أربعة أعياد في السنة وهي:العيد الكبير وهو رأس السنة المندائية، والعيد الصغير ويسمى عيد الازدهار بظهور الحياة على الأرض بأمر من الخالق السامي، والعيد الثالث هو عيد الخليقة والذي يحل علينا هذه الأيام ومدته خمسة أيام مباركة يحتفل فيها الصابئة بإتمام وإكمال عملية الخلق، وأخيراً عيد التعميد الذهبي، وفي كل من هذه الأعياد ترى المندائيين يقدسون هذه المناسبات الدينية ويعطونها الاهتمامات الخاصة دينياً واجتماعياً.

obeikandl.com

الانتشار

الصابئة المندائيون الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات، ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب، ويكثرون في مدن العمارة والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية والزكية وسوق الشيوخ والقرنة وهي موضع اقتران دجلة بالفرات، وهم موزعون على عدد من الألوية مثل لواء بغداد، والحلة، والديوانية والكوت وكركوك والموصل. كما يوجد أعداد مختلفة منهم في ناصرية المنتفق والشرش ونهر صالح والجبابيش والسليمانية.

كذلك ينتشرون في إيران، وتحديداً على ضفاف نهر الكارون والدز ويسكنون في مدن إيران الساحلية، كالمحمرة، وناصرية الأهواز وششتر ودزبول.

تهدمت معابدهم في العراق، ولم يبق لهم إلا معبدان في **قلعة صالح**، وقد بنوا معبداً منديا بجوار المصافي في بغداد، وذلك لكثرة الصابئين النازحين إلى هناك من أجل العمل.

المهن

يعمل معظمهم في **صياغة معدن الفضة** لتزيين الحلي والأواني والساعات وتكاد هذه الصناعة تنحصر فيهم لأنهم يحرصون على حفظ أسرارهما كما يجيدون صناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر. وتقول مراجع أخرى بأنهم أكبر وأهم الصياغ والمتاجرين بالذهب في العراق.

مهاراتهم في صياغة الفضة دفعتهم إلى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والإسكندرية ووصل بعضهم إلى إيطاليا وفرنسا وأمريكا.

ليس لديهم أي طموح سياسي، رغم أن عدداً قليلاً منهم كان ينتمي إلى الحزب الشيوعي العراقي. وتتجلى أهم مساعيهم اليوم في الحفاظ على أبناء الجماعة، ولمّ الشمل ونشر فكر العقيدة في صفوفهم. وثمّة محاولات ضعيفة لإحياء اللغة الدينية القديمة والحفاظ عليها من الاندثار.

الشيطان

يمكن أن تقسم الأديان إلى قسمين رئيسيين و ذلك حسب الوظيفة التي يشغلها الشيطان فيها أو حسب مفهومها للشر والغاية من وجوده ممثلاً بالشيطان كقوة روحية معبرة عنه (لا يعني هذا التقسيم بين أديان موحدة وأخرى غير موحدة إنما هو تقسيم مبني فقط على وظيفة الشيطان فيها ليس إلا)، وعليه فإن الأديان التي تنظر إلى الشيطان كقوة ذات طبيعة شريرة نابعة من تكوينها والشر مرتبط بوجودها ومعبر عن كيانها التركيبي و بأن فعلها للشر إنماهو تعبير عن هذه الطبيعة التي جبلت عليها ونرى ذلك واضحاً في الأديان القديمة.

إن أي باحث في الأديان القديمة ستصيبه الحيرة و الإرباك و هو يحاول البحث عن شخصية معينة واحدة أو عن الشخصية الشريرة المميزة التي يمكن مقارنتها بالشيطان كما هو معروف في باقي الأديان الحديثة، إذ أن هناك عدداً كبيراً جداً من تلك الكائنات الشريرة الظلامية والتي تتبوأ مكانة كبيرة في عالمها الظلامي ولها قدرة غير إعتيادية على فعل الشر و ذلك واضح من خلال أسماء العديد منها في تلك الأديان مثلما نرى في المندائية :

أطرفان (يضرب بقوة، يؤذي).

أماميت (معتم مظلم).

كرفيون (الملتهم).

نمروس (الماردة، الساحقة، الهارسة).

أور (قائد جيوش الظلام، المارد، التنين).

الروهة

الشخصية الرئيسية التي تلفت الانتباه من بين تلك الكائنات الشيطانية القديمة هي **الروهة** (روح الشر) و التي هي أم الشيطان و الكواكب السبعة والعلامات الزودياكية (البروج الإثني عشر) وأم كل الكائنات الشيطانية في مملكة الكون، إن هذه المكانة الكبيرة للروهة تتعاظم لدينا إذاما علمنا أن ولادة ملك الظلام

كانت من قبل الروهة وكذلك سيد الظلام (أور) هو ابن لها و يسمى كاف– قن– كرون. إن تعدد الكائنات الشريرة وصعوبة تحديد من يقف على قمة عالم الشر نراها كذلك في ديانة مابين النهرين حيث تقسم الشياطين إلى ثلاثة أنواع وذلك حسب الأصول التي تنحدر منها ،

فالصنف الأول هو (**ذرية الإله العظيم آنو**) و يقصد بهم المنحدرون من أصل سماوي،

والصنف الثاني من أصل بشري و هم **أشباح الموتى**،

أما الصنف الثالث فينحدرون في أصلهم من **العالم الأسفل** و كانوا حشداً غفيراً من مختلف الأنواع ولهم القدرة على إلحاق الأذى بأرواح الموتى الموجودة في العالم الأسفل وبكل المخلوقات على الأرض، كما تشير إلى ذلك إحدى التعاويذ المندائية:

(عبر الأسوار العالية السميكة، يمرون كالطوفان

يمرقون من بيت إلى بيت

لا يمنعهم باب و لا يصدهم مزلاج

فهم ينسلون عبر الباب كانسلال الأفاعي

و يمرقون من فتحته كالريح

ينتزعون الزوجة من حضن زوجها

و يخطفون الطفل من على ركبتي أبيه

و يأخذون الرجل من بين أسرته)

بل وصل الأمر إلى أن يكون لهذه الكائنات الشيطانية نوع من التخصص في عمل الشر وإيذاء الآخرين :

(**أشاكو**) الذي يتغلغل في أجسام الناس يسبب الصداع.

(**رابيصو**) الذي يختفي أثناء النهار ويظهر في الليل يسبب أمراض الجلد.

(**لبرتو**) تسبب الكوابيس.

(**لباسو**) يسبب الصرع ...

إضافة إلى أن أشكالهم تتميز بالقبح والشذوذ كما تشير إلى ذلك إحدى التعاويذ المندائية :

(إنهم ليسوا ذكوراً و لا إناثاً

إنهم الرياح المهلكة

لا يعرفون شفقة و لا رحمة

إنهم الشر و كل الشر)

ومع ذلك فإن كل الكائنات الشريرة الموجودة في حضارة ما بين النهرين وما تمثله من شر قد جمعت في شخصية واحدة تعتبر للعراقي القديم مصدراً وأساساً لكل البلايا التي تصيب البشر بل و حتى الآلهة دونما تمييز، وهي شخصية **الربة تياميت** التي تعاظم شرها وازداد بلاؤها ليصيب الأرباب أنفسهم مما حدا بهم أن ينتدبوا الإله الشاب **مردوخ** لمقاتلتها والقضاء عليها.

عالم النور في الديانة المندائية يرسل عدداً من الأثري (منداد هيي – هيبل زيوا) في رحلات إلى عالم الظلام لسحقه و قمع قواه الشريرة، كذلك في البابلية عندما تبعث الأرباب بالإله الشاب مردوخ لمقاتلة الربة تياميت والقضاء عليها وهذا ما تم فعلاً عندما استطاع هزيمتها وتقديم قائد جيوشها كنكو إلى الآلهة ليحكموا عليه بالموت وليخلقوا من دمه الإنسان،

عالم النور في المندائية هو الذي يرسل الأثريين لمقارعة عوالم الظلام وكائناته وليس في يد الكائنات الشريرة إلا القتال و الدفاع عن نفسها من هذا الخطر المحدق بها دون أن تستطيع أن تتخذ فعل المبادرة كما هو الحال في الجانب الآخر، وقد بدا ذلك واضحاً عندما رغب ملك الظلام أن يعلن الحرب على ملك النور و العوالم الأخرى :

(.. سأصعد على تلك الأرض المشعة و أعلن الحرب على ملكها، سأنتزع منه تاجه و أضعه على رأسي، و سأكون ملك الأعالي و الأعماق)

إلا أنه يعجز عن ذلك تماماً ويكتفي بالصراخ والزئير دون فعل حقيقي يذكر .

ما زال المندائيون يستعملون **السكندولة** كوسيلة من وسائل الحماية ضد الكائنات الظلامية الشريرة مع ما تحمله السكندولة من رموز عالم الظلام نفسه.

الأعياد السبعة

هناك سبعة أعياد يحتفل بها الصابئة المندائيون:

١. دهوا ربا أو ألعيد ألكبير.
٢. عيد شوشيان
٣. دهوا حونينا أو ألعيد ألصغير .
٤. بروانا أو عيد ألبنجة .
٥. دهوا ديمانه . يوم ميلاد سيدنا يحيى .
٦. عيد الفل .مناسبة سنوية وليست عيداً دينياً.
٧. العاشورية .مناسبة سنوية وليست عيداً مندائياً.

١- دهوا ربا أو العيد الكبير:

يكون عيد المندائيين [رأس السنة المندائية الجديدة] والذي سمي أيضاً بداية البناء في الأول من شهر شباط [دولا] المندائي. ورد ذلك في أحد كتبنا الدينية المقدسة الذي هو [ألف وتريسار شيالي]. وقد صادف هذا العيد في [٢٣] تموز (١٩٩٩) لأنه يزحف باتجاه الشتاء بمقدار ربع يوم تقريبا مقارنة بالسنة الميلادية. فيه يحتفل المندائيون بمناسبة خلق (مانا ربا) نفسه بنفسه. لقد ورد نص في نفس المصدر يقول: "الفترة التي خلق بها مانا ربا الجبار نفسه، وهذا يوم عظيم وجيد الذي فيه العوالم والأجيال "انتظروه . لذلك فإن المندائيين يمكثون في بيوتهم طيلة فترة يوم ونصف اليوم بالضبط أي [٣٦] ساعة، حيث نقرأ النص الآتي من نفس المصدر: "كل من يسيطر على نفسه [يكرص] لفترة الـ [٣٦] ساعة والتي هي ليلتين ويوم سيعود لي،

obeikandl.com

سيكون لي، أنا أبا الأثيريين". قبل يومين من العيد الكبير يبدأ أغلب المندائيين عادة بتنظيف بيوتهم وحاجياتهم وقبل العيد بيوم واحد أي في يوم الكنشي وزهلي "النظافة والاجتماع" يذهب بعض المندائيين مبكرين إلى النهر للقاء رجال الدين لغرض أن يصطبغوا، حيث ورد نص في كتابنا المشار إليه أعلاه يقول: "أي شخص لم يصطبغ في الكنشي وزهلي سيصبح من حصة النار وسيضرب ستين ضربة، لكن كل من يصطبغ في ذلك اليوم، ستحسب له ستون صباغة." بعد الصباغة يبدأ المندائيين بملء الماء من النهر، وبتحضير الوجبة الطقسية "النظيفة" ووضعها في [الطريانة] التي توضع عند النافذة المقابلة لقبلة المندائيين "الشمال"، وقديماً كانت توضع وجبة "غير نظيفة"خارجاً .

يعتقد المندائيون، بأن مانا ربا قد خلق نفسه بنفسه في هذا اليوم، لذلك فإن ملائكة النور الموجودين في الأرض يصعدون لتقديم التهنئة والولاء له في هذه المناسبة مما يعني بأن الأرض ستبقى خالية بدونهم. إن رحلتهم تستغرق(١٢) ساعة صعوداً و[١٢] ساعة نزولاً عند عودتهم إلى الأرض و(١٢) ساعة يمكثون بقربه. تبدأ هذه المناسبة من الساعة السادسة من مساء يوم الكنشي وزهلي أي أن ذلك هو وقت صعود ملائكة النور، وليس عند نجمة المساء كما يعتقد البعض. والسبب في ذلك هو أن رأس السنة يصادف في شهر شباط عند ظهور التقويم المندائي لأول مرة في بلاد الرافدين، كان في فصل الشتاء والذي تظهر فيه هذه النجمة في حدود الساعة السادسة مساء. من ناحية أخرى فإن اليوم المندائي يبدأ من الساعة السادسة صباحاً لنفس السبب المذكور. إضافة إلى أن التقويم المندائي يقل بمقدار ربع يوم في السنة تقريباً عن السنة الميلادية لأن طول السنة المندائية هو [٣٦٥] يوماً. وإذا لم يكن الأمر كذلك فماذا سيقول المندائيون الذين يعيشون في أوربا عن ظهور النجمة في الساعة الحادية عشرة مساء وشروق الشمس في الساعة الرابعة صباحاً [٢٩] ساعة في شهر تموز، الشهر الذي يقع فيه العيد الكبير حالياً ؟ وهذا مخالف للنص الديني الذي يحدد الكرصة بـ(٣٦) ساعة يوم ونصف بالضبط .

سبب مكوث المندائيين في دورهم [٣٦ ساعة] هو غياب الملائكة الأثريين عن الأرض مما يجعلها غير محصنة ضد ملائكة قوى الظلام، ولهذا فهم يقومون بجلب

الماء من النهر قبل ذلك، لأنهم يعتقدون بأن الأنهار وقنواتها ستكون غير صالحة لأنها ستخضع لقوى الظلام في وقت الكرصة، كما يقومون بنحر الخراف والطيور ويجلبون المأكولات واللوازم الأخرى قبل الكرصة.

إن الكرصة توجب المندائيين بالطهارة القصوى وتجنب التلوث إلى أقصى حد طوال وقت الكرصة [٣٦ ساعة]. كان المندائيون سابقاً [وبعضهم لحد الآن] يتجنبون لمس أي شئ غير طاهر، حتى أطفالهم الذين لم يصطبغوا، أو من تعرض لنضح دم أو نجاسة وما إلى ذلك، ولهذا فهم يتناوبون الحراسة وهم في يقظة تامة طوال ليلتي الكرصة. وفي اليوم السادس من السنة المندائية الجديدة يذهب رجال الدين إلى النهر ويطمشون ويطرسون التاغا [التاج] وأكاليل عديدة من الآس أو الغرب ويقومون بتوزيعها على عامة المندائيين [وهذا واجب رجال الدين] ليعلقوها على أبواب منازلهم لتقيهم من الشر طوال السنة الجديدة.

٢- عيد شيشان: أو (ليلة القدر)، وهو يسمى أيضاً بعيد شيشلام. بعد صلاة الأكاليل تأتي ليلة القدر والتي تقع بين يومي السادس و السابع من السنة الجديدة، حيث يطمش (يستحم) المندائيون ويبقى المتدينون منهم ساهرين في بعض الأحيان حتى صباح اليوم السابع خاشعين ومبتهلين إلى الرب الحي سبحانه وبيته الموقر معتقدين بأن المؤمن الحقيقي أو الزاهد منهم سينال مطلبه في هذه الليلة.

يعتبر المندائيون يومي عيد شوشيان مبطلات ثقيلات. نقرأ في كتاب "ألف وتريسار شيالي": (لأن اليوم السادس من الشهر خلق فيه الأثري لم تنجح أعماله). الأيام الأربعة عشر الأولى من السنة مبطلات، والمندائي الذي يتوفى في أول يوم من السنة (في الكرصة) يجب أن تقام طقوس المسخثا (الارتقاء) على روحه من قبل ثمانية من رجال الدين، وتسمى (مسخثا سمندرئييل) . أي منتدى الصابئة.

٣- العيد الصغير: يوم واحد شرعاً، وقد يمتد لثلاثة أيام من أجل التزاور، ويكون بعد العيد الكبير بمائة وثمانية عشر يوماً.

٤- عيد البنجة : وهو خمسة أيام تكبس بها السنة، ويأتي بعد العيد الصغير بأربعة أشهر.

٥- عيد يحيى: يوم واحد من أقدس الأيام، يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً وفيه كانت ولادة النبي يحيى عليه السلام الذي يعتبرونه نبيًّا خاصاً بهم، والذي جاء ليعيد إلى دين آدم صفاءه بعد أن دخله الانحراف بسبب تقادم الزمان.

البنجة
عيد الخليقة المندائي

أي الأيام الخمسة الكبيسة البيضاء. وتعد لقدسيتها بمثابة يوم واحد أتم بها الخالق خلقه للكون والأرض والإنسان. هي أيام دائمة الأنوار والإشراق ولذلك يقيم فيها المندائيون عبادتهم وطقوسهم حتى في الليل ويفضل الورعون خلالها ارتداء الملابس البيضاء وتوخي النظافة التامة والزهد في المأكل والمشرب .أبواب الدعاء في هذه الأيام مفتوحة والطريق إلى عالم النور لا تقطعها روح شريرة فهي سالكة منيرة بقدرة الخالق. تصادف هذه الأيام في الشهر التاسع من السنة المندائية ولذلك فهي على المستوى الدنيوي تمثل اكتمال الجنين وعلى مستوى الطبيعة والفصول نضج المحصول والاستعداد للحصاد في الخريف.ويعود الاحتفال بهذا العيد في جذوره إلى مهرجانات الخصب والوفرة في العراق القديم، في سومر وبابل. هذا الطفل المندائي يدعو الحي الأزلي، ملك السلام، بالخير والسلام والفرج لشعبه العراقي، وكلنا وراء هذا الطفل نقف رافعين الدعاء لملك العدل والرحمة الذي لا يخذل أبداً محبيه.

البروناية
أيام النور الخمسة

كتبت السيدة المندائية رمزية فندي:

الحمد لك ! مسبح ومبارك وممجد سبحانك أيها القوي الرب العظيم وملك النور العظيم الذي لا يخبو، الرؤوف الغفور، التواب، مخلص كل المؤمنين،ومقوم كل

الطيبين رب كل العوالم النور العليا والوسطى والدنيا، الذي لا يُرى ولا يُحد، لا شريك لك في تاجك، ولا شريك لك في سلطانك لاوجود لشئ قبلك، وما من شئ لولاك؛ لايدركك الموت ولا تهلك، نورك يضيء وبريقك يشع على جميع العوالم والأثْري الذين يقفون أمامك مضاؤون بتألقك وبالنور العظيم الذي يشع منك....نورك وعظمتك ليس لها مقياس أو عدد أو حدود، أنت المليء بالنور والصفاء والحياة والعدل والحب والرحمة والغفران والفهم والإدراك والإلهام والمليء بأسماء العظمة. .. سبحانك ملك النور السامي، مبارك بجميع التبريكات من البدء وإلى أبد الآبدين، الأول منذ البدء، خالق جميع الظواهر، ومصمم الأشياء الجميلة، المحروس بحكمتك .....أنت النور الذي لا ظلام فيه، الصالح الذي لاشر فيه، الحكيم الذي لاهيجان ولا غضب فيه...تسكن في الشمال القاصي،أنت القوي الجميل البديعُ .... جميع الأثْري والملائكة والعوالم (الكائنات) يقفون هناك يمجدون ويسبحون باسمك أنت يا ملك النور العظيم . تنبعث منك خمس خصال جبارة وعظيمة . الأولى هي النور، الذي يشع على الكائنات النورانية، والثانية هي الأريج الذي يفوح بعطره عليهم، والثالثة عذوبة القول التي بها يسرون، والرابعة كلامك الذي به يبعثون، والخامسة جمال المحيا الذي من خلاله يتكاثرون . .. لا أحد من العوالم يعرف اسمك ؛ ملائكة النور يقفون هناك ويقول أحدهم للآخر (ما هو اسم هذا النور العظيم) ؟ فيقولون : ليس هناك اسم كاسمه ولا يوجد من يستطيع أن يعرف اسمه الحقيقي أو يدرك (طبيعته) ..... لا أب لك ولا مولود كائن قبلك ولا أخ يقاسمك الملكوت، ولاتوأم يشاركك الملكوت . لاتمتزج ولا تتجزأ ولا انفصام في موطنك .... مسبح الحي (كنزا ربّا الأيمن) هذه الاسطر الرائعة هي جزء من ترتيله مندائية لصفات الخالق العظيم (هيي ربي) الذي يفوق كل وصف .

والتي استحوذت بعظمتها الروحانية صفة (التوحيد) المبجل والاعتراف المطلق لوحدانية الخالق وقدرته ؛

وكأول حكمة ومعرفة إلهية كشفت عن ذاتها عندما تجلت صفات الخالق السامية في عالم النور، وسمي هذا الحدث الإلهي العظيم بـ (البروناية) وهو الانطلاق الأول لشعاع نورحكمة الإله الواحد، لذا تعرف البروناية- أو عيد الخليقة- هي خمسة

أيام من السنة مستقلة بذاتها وعظيمة بناموسها الأزلي الذي منه انطلقت نواميس تنظيم سيرورات العوالم والأكوان جميعاً.

من ناحية موعدها حسب التقويم المندائي فيكون بعد انتهاء شهر أيلول المندائي الذي يتوافق مع (ميصاي كيطا)ولايوجد توافق بوقوعها في وقت ثابت ومحدد من السنة الميلادية وذلك لكون الفارق هو ست ساعات سنويا بين التقويم المندائي والتقويم الميلادي ويطلق عليها اسم الخمسة البيضاء أو النورانية، والتي لاتحسب من الزمن لأنها أسمى وأنقى من الزمن المادي، لذا تتكون السنة المندائية من ٣٦٠ يوماً وتعد أيام البرونايا من أسعد أيام السنة على الإطلاق، فيها يقام أكبر عيد عمادي نهري، وفيها تفتح أبواب عالم الأنوار(آاما اد نهورا) ؛ حيث تفرح وتبتهج بها كائنات السماء والأرض بالنسبة للتفسير اللاهوتي الإلهي لهذه الأيام المقدسة، و حسب ما ذكر بالنصوص الدينية كتب الترميذا الحكيم خلدون ماجد ما يلي: هو بداية الخلق العلوي كما شاء الخالق العظيم، حيث تجلت في هذه الأيام المباركه صفاته السامية في عالم النور معلنة بداية الخلق العلوي الذي استوعب كل الأكوان دون تجسد مادي، ففي ديوان (ألف ترسر شيالة) أي ألف واثنا عشر سؤال جاء ضمن الأسئلة من١٧- ١٩ وصايا للخالق الجليل كما يلي ((هي الأيام الخمسة من مجموع الـ ٣٦٥ يوماً، تلك هي أيام التذكر العظيمة التي لا ظلمة فيها، ولا حكم للظلام ولا يوجد هناك ليل يشطرها)) ثم يستمر النص ((إن اليوم الأول هو لملك الملوك أبي العوالم (رب ايلايا) الرب العلي الذي بعث نفسه بنفسه (اد من نافشي افرش) أما اليوم الثاني فهو يوم (مارا اد ربوثا اليثا) أي رب العظمة السامي، أما اليوم الثالث فهو يوم (مندا اد هيي) أي ا لعارف - عالم الحياة، أما اليوم الرابع فتجلى بـ (دموث كشطا) مثال الحق من نفسه، أما اليوم الخامس والأخير من أيام النور المباركة (البرونايا) فهو - يوم الذكر - وزعت فيه الأنهر الجارية.

(وتكون الماء الجاري العظيم (يردنا) الذي لا حدود له، (وبقوة الحي العظيم) انبثقت منه مياه جارية ((يردني)) بلا نهاية ولا عدد) (كنزا ربّا الأيمن).

نرى من خلال هذه النصوص الربانية أن تلك الأيام الخمسة من أنقى وأطهر الأيام، كطهارة النفس نسبة للجسد وأسمى الأيام كسمو الرأس على الجسد.....

إنها رأس للثلاثمائة والستين يوماً الباقية .... حيث إن كل الأسرار تنبثق منها وإن الحي العظيم (هيي قدمايي) يفصح عن نفسه فيها وفي كل يوم بصفة أساسية سامية واسم يدل على ماهية تلك الصفة الجوهرية الخاصة بالخلق، وإنها وجدت قبل ملايين ملايين السنين قبل الخلق المادي الذي تجسد لاحقاً على أساس ذلك التخطيط الرباني الأساسي الذي حصل في (بروناية) وهي البداية لكل شي حيث تجلى مسبح اسمه بأولى حالاتة (صفاته) الرب العلي (ربا ايلايا) ثم تجلى كرب سام سيداً على الكون وبعدها أنشأ الحياة الأولى بقوته وعلمه (مندا اد هيي) وكان ثبت الحق في أساس خلقه بعد (دموث كشطا) ـ أي سر الصفة الرابعة لليوم الرابع ـ وأسفر كل ذلك عن نظام تدفق المياه الجارية ذات الماء الحي في عالم النور (يردنا ربا ادميه هيي) كأساس للحياة . هذا يؤكد لنا أزلية الحدث للسر الإلهي الأول، والمعرفة الحقيقية التي وصلتنا هي علم ودراسة لمبادئ الحكمة الإلهية المهيمنة على الأكوان جميعاً، والادب المندائي غني بالنصوص والتعاليم المتنوعة حول مصدر وتكوين (عالم النور) العالم العلوي بصيغة لاهوتية عميقة الأغوار يقف الذهن أحياناً عاجزاً عن الخوض في سبَر أغوارها أو فهمها، إلا أن استقراءها وعمق التأمل فيها يؤكد على مصداقيتها وتناغمها بحيث يمكن اعتمادها كحقيقة تفتح أبوابها الواسعة للأذهان لخوض عمقها الروحي .

obeikandi.com